الفصل الثاني

التغـــير الاجتماعـــي

[مفهومه – خصائصه – عوامله]

obeikandl.com

محتويات الفصل

مقدمه.

* تعريف التغير الاجتماعي وخصائصه.

* مفاهيم تتداخل مع التغير الاجتماعي.

* عوامل التغير الاجتماعي.

أولاً :ـ العوامل اللاإرادية :ـ

١- العامل الجغرافي (البيئة الفيزيقية)

٢- العامل الديموجرافي (السكان) .

٣- العامل الديني.

ثانياً :ـ العوامل الإرادية :ـ

١- العامل الاقتصادي.

٢- العامل التكنولوجي.

٣- العامل الأيديولوجي.

*** العولمة والتغيرالاجتماعى .**

١- مفهوم العولمة من حيث النشأة والتطور ٠

٢ـ تعريف العولمة

٣- وسائل العولمة والمتغيرات المعاصرة (التقدم العلمي وتكنولوجيا المعلومات - التقدم في مجال الاتصالات - التكتلات الاقتصادية).

*** التغير الاجتماعي والتربية.**

*** التغير الاجتماعي في الإسلام.**

*** العولمة والكتابات الإسلامية ٠**

*** خاتمـــــة.**

obeikandi.com

مقدمة

"التغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع يعد من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر، لدرجة أصبح التغير معها إحدى السنن المسلم بها ؛ بل واللازمة لبقاء الجنس البشرى، والدالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها لتحقق لدينا باستمرار أنماطاً وقيماً اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد أن حياتهم متجددة"(١). ولذا يعتبر موضوع التغير الاجتماعي من الموضوعات المهمة في حياة المجتمعات التي تعيش جميعها ظاهرة التغير المتأصلة في حياتها وقد تنبهت المجتمعات إلى حقيقة التغير فأولتها أهمية كبيرة ." ولاشك أن عمليه التغير الاجتماعي معقدة التركيب ؛ متداخلة العوامل، مختلفة باختلاف الثقافة و الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات، الأمر الذي يتطلب التصدي لها من خلال الفهم و الإدراك العميق لكل التغيرات الاجتماعية"(٢).

"حيث أن التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية تصيب المجتمع بجوانبه المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يتغير السلوك الانسانى بالتغير الاجتماعي"(٣). وإذا نظرنا إلى اصطلاح التغير نفسه فهو يعنى انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل الظاهرة." ويقصد باصطلاح اجتماعي أي الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين.أما مصطلح التغير الاجتماعي فانه

---

(١) فاديه عمر الجولاني: التغير الاجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، دار الإصلاح، السعودية، ١٩٨٤ ص٨ .

(٢) محمد عبد المولى الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. دار مجدلاوى، عمان، الأردن، ١٩٨٧، ص٧ .

(٣) أشرف محمد سلطان: التغير الاجتماعي والحركة الطلابية في مصر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٥، ص٦.

يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية"[١]. " كما أن الحديث عن التغير الاجتماعي يعنى أولاً : الحديث عن المجتمع برمته في تفاعلاته المعقدة واتساعه في الزمان والمكان، كما انه يعنى ثانياً: الإشارة إلى نقيضه أى إلى عناصر الثبات والاستقرار في المجتمع، فليس هناك تغير بغير ثبات"[٢].

فالتغير عندما يحدث لا يحدث بشكل متناهى وإنما يكون له دائماً حدود يحدث فيها. فالتغيرات التى تطرأ على الأسرة أو العلاقات داخل الأسرة وكذلك التغيرات في القيم والمعتقدات التى تعتنقها الأسرة والأفكار والمذاهب وتنشئة الأفراد وعلاقة الذكر بالأنثي ليس كل ذلك ثابتا كما إنه ليس بالضرورة أن يتغير برمته فهناك تدرج في مستويات التغير بالنسبة للفرد والأسرة. فالمجتمع ككل في حالة دائمة من الحركة والتعديل في العلاقات والبناء والوظيفة للنظم والجماعات ويتم ذلك خلال فترات زمنية متعاقبة ولتوضيح ذلك ينتقل الباحث إلى تعريف التغير .

* تعريف التغير الاجتماعي وخصائصه *

توجد تعريفات مختلفة لعملية التغير الاجتماعي وتتباين هذه التعاريف تبعاً لطبيعة تخصص العلماء والمفكرين الذين يتناولون المفهوم بالتعريف سواء كانوا علماء اجتماع أو أنثروبولوجى أو اقتصاد أو علماء سياسة أو سكان [٣].

ويعنى التغير في اللغة العربية استبدال الشيء بشيء أخر أو نقله من مكان إلى أخر. والتغير ضد الثبات وهو يمثل ظاهرة عامة في كل المجتمعات

---

(١) محمد عمر الطنوبي: التغير الاجتماعي، منشأة المعارف، إسكندرية، ١٩٩٦، ص٥٢

(٢) احمد زيدان واعتماد علام: التغير الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص١١.

(٣) عدلي على أبو طاحون: في التغير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٣ .

الإنسانية وهو سنة من سنن الحياة لا يمكن إخفائها لمن يتصدى لفهم الحياة الاجتماعية[١]. وحينما تضاف كلمة الاجتماعي، التي تعنى ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي الذي يحدث داخل المجتمع، أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على جوانب المجتمع. وبمعنى أخر هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن[٢].

والتغير في البناء الاجتماعي له أشكال مختلفة منها التغير في القيم الاجتماعية والتغير في النظام مثل الأدوار ومضمون الدور وكذلك التغير في مراكز الأشخاص الذين يستطيعون التأثير على مجريات الأحداث في المجتمع[٣].

وقد يشير التغير أيضاً إلى التحولات في أنماط الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي التي تشكل العلاقات الاجتماعية المنظمة التي هي جوهر البناء الاجتماعي. ويتضمن ذلك كل أشكال التحول التي تحدث في القيم والمعايير وقواعد السلوك الضابطة لأنماط التفاعل بين الأفراد[٤]. كذلك يمكن أن يعرف التغير الاجتماعي بأنه أي تحول أو تبديل غير متكرر يقع في شكل وبناء قواعد السلوك في جماعة معينة أو مجتمع محدد[٥]

---

(١) حسين عبد الحميد رشوان : التغير الاجتماعي والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨ ، ص٤ .

(٢) محمد عبد المولى الدقس : التغير الاجتماعي، مرجع سابق ص١٥ .

(٣) محمد عاطف غيث : التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٢٢ص – ٢٣ .

(٤) أحمد أبو زيد واعتماد علام : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص١٩ .

(5)Freedman others ،principals of sociology ،Hoit ،Rinehart ،and Winston ،New York ،1992 ،p.320

والتغير الاجتماعي هو كل تحول يقع في التنظيم سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير على هذا النحو ينصب على كل تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها(١)

كما يشير التغير الاجتماعي إلى الاختلاف الذي يتم ملاحظته بين حاله تالية لحالة سابقة لمنطقة محدودة من الواقع الاجتماعي، أو هو ما يحدث بين مرحلتين بمرور الوقت، وتبدو التغيرات الأكثر أهمية تلك المتصلة بالسلوك الاجتماعي والتعديلات في أنماط الأنساق الاجتماعية، أما التغيرات الثانوية في حياة الجماعات فلا تمثل اتجاهات حقيقية(٢). وإذا كان معنى التغير الاجتماعي ينطوي على حدوث تغيير في بنيان المجتمع ونظمه وتنظيماته، إلى جانب التفاعلات والعلاقات الاجتماعية فإن من البديهي أن يكون المقصود بهذا التغير هو الإنسان(٣). وتعرف دائرة المعارف البريطانية التغير الاجتماعي بأنه" التحول في المجتمع والثقافة، خلال فترة زمنية محددة، ويشمل التنظيمات الاجتماعية والأفكار والقيم والتكنولوجيا وجميع عناصر التفاعل الاجتماعي"(٤).

---

(١) أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ،١٩٨٦، ص١١ .

(2)Salvador Giner: sociology ،Mrtin Robertson ،combany LTD ، London, 1982, p.26.

(٣) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني : المدخل إلى علم الاجتماع، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ١٣٨٥ ه، ص٣٩٤.

(4) The encyclopedia Britanica Macropedid), London ،vol .16 ،1990 ، p. 137 .

أما في دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية فتعرف التغير الاجتماعي بأنه" التحول الملحوظ في البناء الاجتماعي، أو في أنماط الفعل الاجتماعي وتفاعلاته، ويشمل النتائج والمظاهر الكامنة في معايير السلوك والقيم والعادات والتقاليد والتراث الثقافي ويمكن ملاحظة هذا التغير في دورة حياة الإنسان والنظم المتعاقبة والمستمرة ونظام القرابة والسلطة"(١). فالتغير الاجتماعي عندما يحدث فانه يؤثر على بناء المجتمع، وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه، وعلى وظائف الأنساق، وأخيراً فانه يؤثر على الأفراد. أي أن التغير الاجتماعي يشير إلى التبادلات في الظواهر الاجتماعية عبر المستويات المختلفة للحياة الإنسانية بدءاً من الفرد وانتهاء بالكون كله(٢). ويعرف التغير من ناحية أخرى أنه يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية والعادات نتيجة لظهور قانون جديد لضبط السلوك أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعى أو جانب من جوانب البيئة الطبيعية(٣). فالتغير الاجتماعي مجموعة من الوقائع والأحداث المختلفة التي مر بها المجتمع خلال فترة أو مرحلة تاريخية معينة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، انعكست أثارها على مجموعة القيم والنظم والقواعد المعيارية التي يخضع لها المجتمع وأفرزت مجموعة من المردودات والآثار الاجتماعية المغايرة(٤). كما أن التغيرات الاجتماعية التي تحدث في أي

(1)David l.Sills : International Encyclopedia of social science، volume, 14, The Macmillan company and the free press, new York .1972, p. 366 .

(٢) أحمد أبو زيد واعتماد علام : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٠ .

(3) Duncan Gallie of kathrin Marsh ،social change and Experience of Un employment ،frd. press 1994 ،p. 373.

(٤) حكمت أبو زيد وآخرون : الفقر في مصر، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٩٩ ص٣٩٥ .

obeikandl.com

مجتمع تعد أحياناً نافعة وإيجابية في جوهرها وتوصف بأنها تقدم، كما إنها قد تكون سلبية من وجهة نظر معينة وإيجابية من وجهة نظر أخرى[١].

كذلك ينظر إلى التغير الاجتماعي على أنه أي تعديل يحدث في جوانب العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية، وهو مصطلح يشمل كافة المستويات اجتماعي، ثقافي، قيمي، اقتصادي وقد يكون التغير تقدمياً أو رجعيا، دائماً أو مؤقتاً، مخططاً أو غير مخطط، موجه أو غير موجه، وقد يكون ضاراً للمجتمع ككل أو لبعض شرائح منه[٢]. أي أن التغير الاجتماعي يشير إلى مجموعة من العمليات المتتابعة عبر الزمن والتي تنتج أشكالاً من الاختلاف والتباين التي تؤدى إلى تغير البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والجوانب الثقافية المختلفة كالقيم والمعايير والمعتقدات[٣].

ويعنى التغير الاجتماعي بدراسة التحول أو التعديل الذي يطرأ أو يتم في طبيعة ومضمون وتركيب الجماعات والنظام، وكذا في العلاقات بين الأفراد والجماعات وكذا تلك التغيرات التي تحدث في المؤسسات أو في التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية[٤].

ورغم تعدد التعريفات واختلافها فهناك عناصر مشتركة تجعلها تنظر إلى التغير الاجتماعي بوصفه تحولاً أو تبدلاً في البناء الاجتماعي سواء في

---

(١) محمد الجوهري وآخرون : التغير الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص٦ .

(2)Fairchild ،H.F ،dictionary of sociology ،New York related sciences little field Adams co ،1985 ،p. 20 .

(٣) أحمد أبو زيد، اعتماد علام : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٠ .

(٤) محمد عمر الطنوبى : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٥٢ .

حجمه أو تركيبه، أو علاقات أفراده وأجهزته ونظمه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يؤدى إلى تغيرات في الاتجاهات والقيم و المكانة الاجتماعية .

كما أن : الحديث عن التغير الاجتماعي يعنى الحديث عن المجتمع كله. وبناء المجتمع يعتمد على مجموعة من المنظمات المختلفة سواء اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية ويتكون **البناء الاجتماعي** من مجموعة من الأنظمة الاجتماعية مثل : الأسرة والنظم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والدينية. وكل بنية اجتماعية تتكون من مجموعة أفراد تربطهم علاقات اجتماعية منظمة ويتفاعلون فيما بينهم لأداء أدوار مختلفة في إطار مجموعة من القيم التى ترتبط بأداء السلوك في كل دور. والحديث عن التغير في بناء تلك المنظمات التي يتكون منها المجتمع يقودنا إلى الحديث عن العلاقات سواء بين هذه المنظمات المختلفة أو داخل كل منها والحديث عن التغير في العلاقات يؤدى بنا إلى قواعد السلوك وضوابطه من حيث مجموعة المفاهيم والمعايير والقيم التي تحكم السلوك والعلاقات والتغير في العلاقات بدوره يؤثر على الأداء الوظيفي سواء للمنظمة الاجتماعية أو أداء سلوك الأفراد داخل المنظمة. وإذا كان ما يهم هذه الدراسة هو الأسرة فهي منظمة من أهم المنظمات التي يتكون منها المجتمع. كما أن هناك تغير يعتريها من حيث الحجم والشكل، ويؤدى التفاعل الاجتماعي إلى تغير فى العلاقات الداخلية والخارجية وكذلك هناك تغير في الجانب الثقافي حيث المعايير والقيم والمعتقدات وكذلك الجانب الوظيفي وأداء الأدوار. وهى في ذلك كله تتأثر بما يدور في المجتمع وسوف يتم توضيح ذلك في فصل لاحق من هذه الدراسة .

أما الآن فنوضح **تعريف هذه الدراسة للتغير الاجتماعي.**

التغير الاجتماعي : هو: " **كل تبدل أو تحول يؤثر فى البناء الاجتماعي من حيث الشكل أو الحجم ويؤثر فى التفاعل الاجتماعي حيث العلاقات الداخلية**

والخارجية أو يؤثر فى الجانب الثقافي كالقيم والمعايير والمعتقدات ويصيب الجانب الوظيفي حيث أداء الأدوار المختلفة ".

وهذا التعريف ينطبق على المجتمع ككل وكذلك ينطبق على الأسرة كمنظومة أساسية داخل المجتمع تتأثر بالعوامل المختلفة وقبل الانتقال إلى تلك العوامل المؤدية للتغير نريد الإجابة عن هذا التساؤل هل هناك عدد من السمات أو الخصائص التي تصاحب عملية التغير الاجتماعي ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تؤدى بنا إلى مناقشة خصائص التغير الاجتماعي.

* خصائص عملية التغير الاجتماعي *

هناك مجموعة من السمات المشتركة المصاحبة لعملية التغير الاجتماعي بوجه عام(١).

ويمكن تلخيص خصائص التغير كما يلي:

١ــ يتسم التغير بالنسبية. ٢ــ يتسم التغير بالتتابع (سلسلة متصلة).

٣ــ استمرارية التغير. ٤ــ عدم تجانس عملية التغير.

٥ــ اختلاف اتجاه التغير. ٦ــ عمومية التغير.

ويمكن إعطاء نبذة توضيحية لكل خاصية من خصائص التغير الاجتماعي .

١ــ "التغير الاجتماعي نسبى دائماً فهو أحياناً يعيد ترتيب النظام الأساسي وبناء المجتمع، وأحياناً أخرى قد لا تتأثر إلا المظاهر السطحية أو العرضية للنسق الاجتماعي، ومثال ذلك أن إدخال الأدوات الحديثة في العائلة الريفية قد لا يؤثر في نمط حياتها إلا قليلاً وقد يعيد ترتيب السلوك كلية، ولذلك

(١) عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤، ص٣٠٣ .

تميل النواحي المختلفة للنسق الثقافي أو الاجتماعي إلى التغير بمعدلات مختلفة" [١].

٢- يتم التغير بشكل يتسم بالتدفق والتتابع وقد يحدث التغير في سلاسل متعاقبة[٢]

٣ــ تتسم عملية التغير الاجتماعي بالاستمرارية وعدم الثبات فهي ليست مقصورة على وقت معين بل تتم في أي وقت طالما توافرت العوامل المنشطة للتغير .

٤ــ كما تتسم عملية التغير الاجتماعي بعدم التجانس سواء بين المجتمعات وبعضها أو داخل المجتمع الواحد مع الزمن ففي فترات معينة تكون الظروف مهيئة بشدة لحدوث تغيرات اجتماعية، وفى فترات أخرى يكون التغير بطيئا أو هادئا ويفسر ذلك في ضوء المتغيرات أو العوامل المسببة للتغير ومدى تفاعلها مع بعضها في شكل ديناميكي[٣].

٥ــ قد يكون التغير تقدمياً ارتقائياً مقصوداً نحو تحقيق أغراض معينة قائمة على أساس من الدرس والبحث، وقد يكون التغير عملية انتكاسية وهذا ما يحدث عادة اثر الانقلابات، وبعض الحركات السياسية وفى أوقات الحروب والاضطرابات[٤].

---

(١) محمد عاطف غيث: علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩١، ص٣٣٦، ٣٣٧ .

(٢) مصطفى على أحمد البيومى: الكتابات الصحفية، مرجع سابق ص٣٠ .

(٣) محمد عمر الطنوبى: مرجع سابق ص١٢٧ .

(٤) عبد الهادي الجوهري: أسس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩١، ص١١١ .

obeikandl.com

٦ــ تحدث التغيرات الاجتماعية في أي مجتمع وأي ثقافة بوضوح واستمرار والنتائج التي تترتب عليها تميل إلى أن تسود الإقليم بل والعالم بأسره(١).

وبعد الحديث عن تعريف التغير الاجتماعي يجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى بعض المفاهيم التي قد تتداخل معه بقدر ما وتختلف عنه و قد تشير إلى جانب من جوانبه أو تشترك في خاصية من خواصه ويبقى في النهاية الشمول والعموم لمفهوم التغير ذاته ومن هذه المفاهيم والتي سوف تتناولها الدراسة: التقدم الاجتماعي، والتطور الاجتماعي، والتنمية الاجتماعية، والنمو .

مفاهيم تتداخل مع التغير الاجتماعي

١) التقدم الاجتماعي :

لا يجب أن نخلط بين فكرة التغير الاجتماعي وبين فكرة التقدم الاجتماعي حيث يتضمن التقدم الاجتماعي مدخلاً معيارياً قيمياً للحكم على الأحداث الاجتماعية، ولذلك يهتم بالبحث عن مجتمع أفضل بينما يهتم التغير الاجتماعي بالمجتمع في الواقع أو بمعنى أخر يحمل التقدم الاجتماعي في مضمونه الأساسي ما ينبغي أن يكون بينما يشير التغير الاجتماعي إلى ما هو موجود بالفعل(٢).

كما يشير مفهوم التقدم إلى التحسن الدائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية. ويسير التقدم إلى هدف محدد أو نقطة نهائية (٣). وقد ارتبطت

---

(١) إيناس عبد الغنى عبد الحميد : تأثير التغيرات الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة ٢٠٠٧، ص٤٥

(٢) محمد عاطف غيث : التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص١٢ .

(٣) أحمد أبو زيد، اعتماد علام : التغير الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٣.

obeikandl.com

فكرة التغير في أذهان بعض العلماء بفكرة التقدم من البسيط إلى المركب من ناحية، والتقدم من الأكثر بدائية، ومن الأقل تقدماً إلى الأكثر تقدماً[١].

٢) التطور الاجتماعي :

التطور هو شكل من أشكال التغير، هو التغير التدريجي الهادئ الذي يصيب عناصر المجتمع وهو الحالة الطبيعية العادية للجماعة الإنسانية[٢]. أي أن التطور هو النمو والتقدم في الظروف والعلاقات الاجتماعية لمجتمع معين[٣]. ومفهوم التطور يشير إلى نمط خاص من التغير ويعنى ذلك أننا لا يمكن أن نستخدم مفهوم التطور لوصف كافة أشكال التغير حيث أن هذا المفهوم وهو التطور قد نشأ في القرن التاسع عشر في ظروف خاصة، وإذا أبقى عليه العلماء حتى الآن فإنهم لا يخلطون بينه وبين مفهوم التغير الاجتماعي بل إنهم يعتبرون أن مفهوم التغير الاجتماعي أكثر شمولاً منه[٤] .

٣) التنمية الاجتماعية :

هي عملية النهوض بقيم المجتمع واتجاهاته وعلاقاته وتنظيماته والحد من معوقات تقدمه[٥]. كما يشير مفهوم التنمية إلى عملية التغير التدريجي سواء ارتبط هذا التغير بتغيرات اقتصادية كمية يمكن قياسها أو ارتبط بتغيرات في المعرفة والسيطرة على الطبيعة وتنمية قوى الإنتاج البشرية. وغالباً ما تحدث عمليه التنمية الاجتماعية من تفاعل القوى التلقائية في

(١) حسين عبد الحميد رشوان : مرجع سابق، ص١٤٩ .
(٢) المرجع السابق، ص١٤١ .
(٣) محمد عمر الطنوبى : التغير الاجتماعي، مرجع سابق ص٣٠ .
(٤) احمد أبوزيد، اعتماد علام : التغير الاجتماعي مرجع سابق ص٢٥.
(٥) محمد عمر الطنوبى : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٢ .

obeikandl.com

المجتمع مع الجهود التخطيطية لصناع السياسة[١]. ولذلك فان من تعريفات التنمية أنها العمليات التي تستهدف الربط بين جهود المواطنين وجهود السلطة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وتكامل هذه المجتمعات وتمكينها من الإسهام الكامل في التقدم القومي[٢].

فالتنمية هي عمليات تبذل بقصد ووفق سياسة عامة من اجل إحداث تطوير اجتماعي واقتصادي يمس الناس والبيئة التي يعيشون فيها، محلية أو إقليمية أو قومية والاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية على أن تكتسب كل منها قدرة اكبر على مواجهة مشكلات المجتمع[٣].

٤) مفهوم النمو :

قد استخدم المصطلح بمعان مختلفة في الفكر الحديث فيقال أحياناً مجتمعات نامية ومجتمعات اقل نمواً ومجتمعات أكثر نمواً وما إلى ذلك وهناك جدل كبير في أدبيات التنمية حول هذه التسميات. فيقال نمو المعرفة ونمو السيطرة على الطبيعة ونمو قوى الإنتاج. وهى تتضمن في مجملها الانتقال من حالة إلى حالة أفضل، ولكن المشكلة تبدو في كون هذا، الأفضل في ماذا ؟ ولماذا؟ ومن هنا تأتى النظرة القيمية، الأمر الذي يؤدى إلى تعددية النظرة نحو المسألة، فيصبح بذلك مفهوم النمو الاجتماعي مسألة نسبية جداً في مجال الكيف[٤]. كما يرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغير ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن التغير

---

(١) احمد أبو زيد، اعتماد علام : مرجع سابق، ص٢٦ .

(٢) شاهيناز طلعت : وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠، ص٦٨ .

(٣) مصطفى على احمد بيومي : الكتابات الصحفية ليحيى حقي وقضايا التغير الاجتماعي. رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة المنيا، قسم إعلام، ٢٠٠٥ ص٢٨ .

(٤) محمد عبد المولى الدقس : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٢.

الاجتماعي له جوانب عديدة، وأحد هذه الجوانب هي الجوانب الكمية التي يمكن أن تقاس من خلال معدلات النمو التي تعتبر أحد المؤشرات الهامة للتغير الاجتماعي كالتغير في حجم السكان والتغير في حجم الناتج القومي، لكن هذه المؤشرات وغيرها لا تعبر عن كل جوانب التغير، فدراسة التغير الاجتماعي تحتاج إلى بيانات أكثر تفصيلاً حول التغيرات الكيفية في العلاقات الاجتماعية وفى الثقافة والقيم(١).

بعد الإشارة المختصرة إلى بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم التغير الاجتماعي و تعريف التغير الاجتماعي يتضح لنا أن التغير الاجتماعي يتسم بالاستمرارية والديناميكية والنسبية ثم ينتقل إلى العمومية فهذا يوضح لنا :- مدى الشمولية والعمق التي يشتمل عليها التغير مما يجعل حدوثه قد يكون نتيجة محصلة لتداخل العديد من العوامل التي قد تكون داخلية وخارجية بل وفى إطار من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمر بها أي مجتمع ولكن بنسب مختلفة. وهذا يقودنا إلى الحديث عن عوامل التغير الاجتماعي.

* عوامل التغير الاجتماعي *

إن التغير الاجتماعي عملية مستمرة تخضع لها بيئة الفرد الاجتماعية الخارجية والداخلية على السواء ويتطلب ذلك تكيف الأفراد ومرونتهم وفقاً لما يتطلبه التغير وقد يحدث التغير نتيجة لعوامل وتيارات مختلفة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها مع البعض ويؤثر كل منهما على الأخر(٢)

(١) احمد أبوزيد واعتماد علام : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٥ .

(٢) فاطمة عبد الله الخطيب : التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص٢ ٠

ولقد اختلفت أراء العلماء والمفكرين حول أهم العوامل الرئيسية في إحداث التغيرات الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية. وقد قسم بعضهم العوامل إلى قسمين رئيسيين : يحتوى القسم الأول منها على عامل الطبيعة الفيزيقية والعامل البيولوجي والعامل السكاني الديموجرافي أما القسم الثاني فيشتمل على العامل التكنولوجي والاقتصادي، والأيديولوجي والسياسي والعامل الثقافي(١). وتختلف تلك العوامل باختلاف أوضاع المجتمعات وأحوالها وتشكل جانبا مهما في عملية التغير الاجتماعي(٢). وإذا ما كان هناك العديد من العوامل التي تتفاعل فيما بينها و تساهم معا في إحداث التغير الاجتماعي. منها عوامل خارجية لا إرادية لا دخل للإنسان بها وهناك عوامل داخلية أو إرادية يقصد بها العوامل الناتجة عن تفاعلات أو خصائص داخلية نابعة من داخل المجتمع ذاته.

وسوف تتناول هذه الدراسة من العوامل الخارجية اللاإرادية ما يلي:

١- العامل الجغرافي (البيئة الطبيعية أو الفيزيقية)

٢- العامل السكاني (الديموجرافى) ٣- العامل الديني

كما يتناول من العوامل الداخلية الإرادية ما يلي:

١- العامل الاقتصادي ٢- العامل التكنولوجي

٣- العامل الإيديولوجي

ويوضح الشكل التالي:

(١) حسين إبراهيم زويل: الفساد الادارى وعلاقته بالتغير الاجتماعي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،قسم اجتماع ٢٠٠٦،ص٢٠٨.

(٢) على قطب : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، صـــــ ٣٦ .

obeikandl.com

عوامل التغير الاجتماعي التي سوف تتناولها الدراسة.

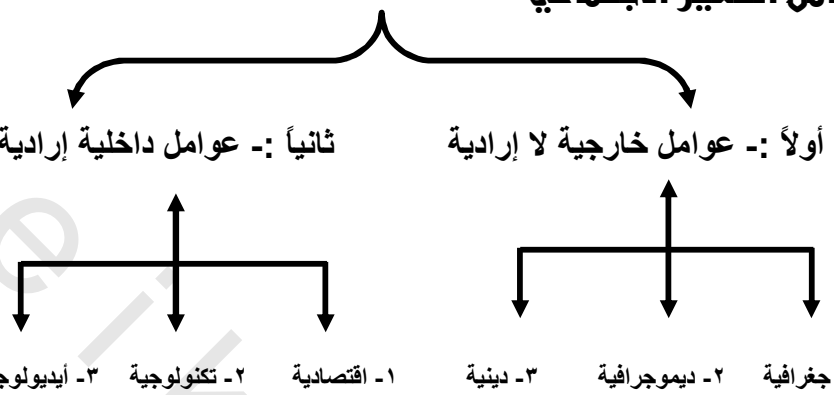

وفيما يلي تفصيل لكل عامل من عوامل التغير الاجتماعي.

أولاً :- العوامل الخارجية اللاإرادية :

١- العامل الجغرافي: (البيئة الطبيعية أو الفيزيقية):

يقصد بالعامل الجغرافي الظواهر التي تؤثر على الحياة البشرية مثل الموقع والمناخ والتضاريس وحقول البترول وكمية سقوط الأمطار(١). فهناك ثمة علاقة بين الإنسان والبيئة فإذا كان الإنسان يؤثر في البيئة المحيطة، فإنها أيضا تؤثر وتضفى عليه طابعها. وتحدث أثراً كبيراً على تطور الحياة الاجتماعية ونظمها. فالناس في كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقاً لظروف الطقس وتقلباته(٢). "فلو أردنا مثالاً واقعياً للتغير الجغرافي الذى يصاحبه تغير في النشاط الإنساني نجد أن الإنسان يمارس الزراعة حيث وفرة الأمطار ووجود المناطق الخصبة حيث الأنهار وشق القنوات الملاحية الجديدة

(١) عبد الحميد محمود سعد: دراسات في علم الاجتماع الثقافي، التغير والحضارة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٥٧.

(٢) أحمد أبو زيد واعتماد علام : مرجع سابق، ص ٢٨ .

obeikandl.com

وكذلك يقوم بالرعى في المناطق الصحراوية فيتغير النشاط الاجتماعي والاقتصادي للإنسان منذ الحضارات القديمة وحتى الآن تبعاً للتغيرات الجغرافية في أحيان كثيرة ". فالموقع مثلا قد يكون عاملا من أهم عوامل التغير للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع فهناك دولة بسبب موقعها الجغرافي الممتاز قد اجتاحتها سلسلة من الغزوات تسببت في تعرضها لتيارات متتالية من التغيرات في أعقاب هذه الغزوات العسكرية[١]. (٣) وقد تحدث الظروف البيئية – الفيزيقية – في حالة اكتشاف البترول تغيراً تقدمياً ملموساً. ولكن ظروفاً بيئية أخرى قد تحدث العكس كما يحدث في حالة الكوارث الطبيعية كحدوث زلازل أو براكين أو فيضانات أو غيرها من الكوارث[٢]. وقد يكون اكتشاف موارد النمو الطبيعية المدفونة في باطن الأرض مثل الفحم والذهب والنحاس والفوسفات والبترول ... يؤدى بالضرورة إلى تغير جذري في أنواع النشاط الاقتصادي وأنماط الحياة الاجتماعية السائدة[٣]. كما أن تقدم المجتمع إنما يعنى فيما يعنيه تعزيز سلطة الإنسان على الطبيعة وإخضاعها وتسخيرها له[٤].

ويتضح مما سبق أن العامل الجغرافي وما يحدثه من تغير اجتماعي إنما ينطبق على الدول العربية وكثير من الدول الأخرى وبصفه خاصة مصر فقد تعرضت مصر للكثير من الغزوات بسبب موقعها الجغرافي المتميز وكذلك استخراج الموارد الطبيعية كالغاز الطبيعي والبترول كل ذلك له أثرة على النشاط الاقتصادي والأنشطة المختلفة وليس ذلك فحسب بل أن النقل والتصنيع

(١) عبد الحميد محمود سعد، مرجع سابق، ص ١٥٧، ص ١٥٨ .

(٢) أحمد أبو زيد واعتماد علام : مرجع سابق، ص ٢٩ .

(٣) عبد الحميد محمود سعد : مرجع سابق، ص ١٥٨ .

(٤) محمد أحمد الزغبى : التغير الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ١٩٩١، ص ٧٨ .

obeikandl.com

والاستفادة من الطاقة يكون له الدور الأكبر في التغير الاجتماعي حيث إن استغلال الموارد الطبيعة يؤدى إلى رخاء اقتصادي وكذلك الاستفادة من الموقع الجغرافي حيــث السياحة والأنشطة المختلفة .

مما يؤثر على كل أنظمة المجتمع بما فيها الأسرة وإذا ما كانت الأسرة كمؤسسة اجتماعية لا تعيش في معزل عن المجتمع فان ازدهار الأنشطة المختلفة والرخاء والاستقرار الاقتصادي يؤدى بدوره إلى استقرار الأسرة وتلبية احتياجاتها المختلفة ومن ثم توافق العلاقات بين أفرادها وأداؤها لوظائفها الهامة مثل التنشئة الاجتماعية وغيرها من الوظائف الحيوية والتي تعود بالنفع على المجتمع كله. مع التسليم بأهمية الدور الذي تقوم به العوامل الجغرافية في إحداث التغير الاجتماعي إلا أنها ليست العامل الوحيد بل تهيئ المجال لعوامل أخرى عديدة. نتناول منها الآن العامل الديموجرافى.

٣- العامل الديموجرافى. (السكاني) :

يقصد بالعوامل الديموجرافيه كل العناصر المتعلقة بالسكان وتوزيعهم حسب النوع والسن وكذلك من حيث الزيادة أو القلة ثم من حيث هجرتهم. (١) وتلعب العوامل الديموجرافية كمعدل المواليد ومعدل الوفيات والنسبة الجنسية، ونوع الأسرة، وكثافة السكان، والهجرة السكانية ..... الخ دوراً هاماً في علمية التغير الاجتماعي. (٢)

وتعتبر القوى البشرية العنصر الأساسي الفعال وراء كل تغير وهى المحركة له والمدعمة لجوانبه المختلفة ويتعلق بذلك توزيع السكان ومعدلات زيادتهم وتقاليدهم ومعاييرهم، وقيمهم الخلقية وعقيدتهم وتماسكهم وتقاليدهم

(١) عبد الحميد محمود سعد : دراسات في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص ١٦٠.
(٢) محمد عمر الطنوبي : التغير الاجتماعي، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٩٦، ص١٢٠ .

فكل هذه العوامل لها أثر كبير في إحداث التغير الاجتماعي. [١] كما أن المجتمع الذي يعانى من ضغط سكاني غير المجتمع الذي يعانى من فقر في عدد أفراده والمجتمع الذي تتناسب موارده مع احتياجات سكانه أو تزيد غير المجتمع الذي لا تستطيع موارده أن تفي بالاحتياجات الأساسية لسكانه ثم إن حركة السكان تؤثر في كثير من الظواهر الاجتماعية وتغيرها .[٢]

ونجد أن المجتمع المصري قد تأثر بالتغير السكاني حيث هجرة بعض القوى العاملة سواء داخل مصر أو خارج مصر في بعض الأقطار العربية أو الأجنبية والأسرة المصرية هي أشد المؤسسات المجتمعية تأثراً بالتغير السكاني والهجرة حيث غياب عائل الأسرة وتغير بنائها فتصبح أسرة وحيدة العائل ولو لفترة مؤقتة مما يلقى بالعبء. الأكبر على الأم فتصبح مسئولة عن الأسرة وتقوم بدور الأب ودور الام مما يؤثر على أساليب التنشئة داخل الأسرة. أي أن العامل الديموجرافى يعد من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وتغير منظومة القيم لدى الأفراد مما يدعونا إلى الحديث عن عامل مهم جداً من عوامل التغير وهو العامل الديني.

٣- العامل الديني:

للدين أثر كبير في توجيه الإنسان وتهيئة طاقته لمواجهه تغيرات الحياة والتقدم نحو المثل العليا والكمال الخلقي وبما يزود به الأفراد من معتقدات يكون لها اكبر الأثر في تغيير أفكارهم ومفاهيمهم وحثهم على التغير بما يقدمه من نظام تربوي يغير الأفراد فتتغير بهم المجتمعات. [٣] فالدين يلعب

(١) على قطب : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٣٧ .

(٢) عبد الحميد محمود سعد : مرجع سابق، ص ١٦٠ .

(٣) سيف الإسلام على مطر : التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور اسلامى، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٨٨، ص٢٠ .

دوراً هاماً في حياه الفرد والمجتمع. لما للناحية الروحية من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع، فالدين يفسر للفرد سبب وجوده في الحياة وعلاقته بالعالم الطبيعي والاجتماعي، ويحدد له دوره في الحياة ويفسر له كل ما يحيط به ويحدد له أساليب مواجهة الأزمات والتفاعل معها وعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى وطرق التقرب منه، وبذلك يساعد الدين بتأثيره على الناحية الوجدانية للفرد على فهم الفرد لنفسه ومسئولياته في الحياة، ويعطى نوعاً من الراحة النفسية والطمأنينة في مواجهة الأزمات والتعامل معها وتقبل نتائجها فلا شك أن الدين هو ما يمنح للشخص هويته[١]. وإذا أخذنا الدين الإسلامي كمثال توضيحي للعلاقة بين الدين والقيم من ناحية والعلاقة بين الدين والتغير[٢]. أو لتوضيح الدين كعامل مهم من عوامل التغير الاجتماعي نجد أن الفكر الإسلامي قد استخدم مصطلح (الإصلاح) للتعبير عن مفهوم التغير الاجتماعي في اتجاه ايجابي. أى تغيير وتبديل العناصر الفاسدة السائدة في المجتمع، مع الإبقاء على جوانب الإصلاح في المجتمع ثم يعقبها عملية أخرى هي تنمية هذه الجوانب ودعمها. وبذلك تدخل عمليات الإصلاح والتنمية في أطار التغير الاجتماعي[٣].

وتجئ رؤية الإسلام لقضية التغير شاملة عندما نظر إلى معترك الحياة الاجتماعية وصنفها إلى جانبين أساسيين: أولهما: ثابت لا يخضع إلى تغيير (كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات والحدود المقررة شرعاً والميراث ..).

(١) إيناس عبد الغنى عبد الحميد : تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق ص ١١٢ .

(٢) محمد أحمد بيومي وآخرون : علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٥، ص ١١٣ .

(٣) حنان محمد عبد المجيد إبراهيم : مفهوم التغير الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص١٦ .

وثانيهما:- متغير بحسب مقتضيات المصلحة زمانا أو مكاناً أو حالاً. (حيث وردت الأحكام مجملة ليدور الحكم فيها مع المصلحة وجوداً وعدماً)[١].

وقد ركزت الرؤية الإسلامية حول التغير على التمييز بين نوعين من التغير والتقدم.

الأول: التقدم المادي وهو متاح لكافة المجتمعات متى أخذت بالأسباب .

الثاني: هو التقدم المتوازن الذي يقاس بعدة معايير تختلف عن المعايير الغربية القائمة على محددات مادية صرفة حيث يرتبط بمعنى الكمال الإنساني (عملياً وأخلاقياً ودينياً واجتماعيا) لذلك ربط الفكر الإسلامي بين الارتقاء الروحي والارتقاء المادي[٢]

"في حين أن فكرة التناقض بين العلم والدين فكرة وافدة من الغرب الذي عانى من الصدام بين الدين والعلم منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل القرن العشرين فكانت أزمة الغرب في الدين نفسه والعقيدة الروحانية وظهرت تلك الأزمة في صورة صدام بين العقائد الدينية وبين كشوف العلم الحديث ومذاهب التفكير العصرية وعلى النقيض من ذلك موقف الإسلام من العلم كتاباً وسنه لا يحتاج إلى بيان فهو يأمرنا بالبحث والنظر والتعلم والإحاطة بكل معلوم يصدر عن المعقول".[٣] "وبذلك يكون العامل الديني للتغير الاجتماعي محوراً هاماً ولكن عادة ما يرتبط بالنواحي الايجابية داخل

(١) أحمد أبو زيد، واعتماد علام: التغير الاجتماعي، مرجع سابق نقلا عن سيف الإسلام على مطر، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) حنان محمد عبد المجيد إبراهيم: مفهوم التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٣) نفس المرجع السابق.

المجتمع لما يحمله من قيم دينية تحث على التغير لصالح المجتمع أي التغير الايجابي الذي يعمل على تماسك المجتمع".[١]

و يرى الباحث أنه : إذا ما نظرنا إلى المجتمع المصري فانه في هذا العصر في أحوج ما يكون إلى الفهم الصحيح للدين الذي يدعونا إلى عقيدة التوحيد والإيمان ثم العلم والعمل والأخذ بالأسباب والاهتمام بالجانب الروحي والمادي معا والحفاظ على القيم والأفكار التي تهدف إلى الإصلاح والأخلاق والتكافل والتراحم وإتقان العمل والعزة والكرامة .. والبعد عن الأفكار الوافدة التي قد تكون هدامة في داخلها وتؤثر على الفرد والأسرة والمجتمع.

ولا شك أن الأسرة أيضا تحتاج إلى رؤية واضحة لما تريده من المجتمع وما ينتظره المجتمع من الأسرة .. فإذا كانت التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع وإعدادهم يتم داخل الأسرة فلا يتم ذلك إلا من خلال منظومة واضحة للقيم الدينية والأخلاقية ليستمد منها الفرد السلوك القويم ليصبح عضواً نافعاً لنفسه وأسرته ومجتمعه.

ونجد ذلك واضحاً على أرض الواقع حين ننظر إلى تاريخ المجتمع الإسلامي وبدايات ظهور الإسلام حيث أن ظهور الدين الإسلامي في المجتمع العربي قاد أكبر حركة تغيير في المجتمع العربي ثم الإسلامي من حيث تنظيمه الاجتماعي وكان التغير بفضل الدين في شتى نواحي الحياة.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية العامل الديني في تغير الأفراد والارتقاء بهم وتحقيق الإصلاح للأسرة والمجتمع. ولمزيد من إلقاء الضوء على أهمية العامل الديني سوف نتحدث في نهاية الفصل عن التغير الاجتماعي في الإسلام.

(١) إيناس عبد الغنى عبد الحميد : تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١١٥.

obeikandl.com

ثانياً :ـ العوامل الداخلية الإرادية

١- العامل الاقتصادي:

"يقصد بالعامل الاقتصادي شكل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ونظام الملكية السائدة في المجتمع وتلعب هذه العناصر الاقتصادية دوراً هاماً في إحداث التغير الاجتماعي ويتوقف سرعة أو بطْء التغير الاجتماعي على النظم السائدة في المجتمع"(١)

ويعتبر النظام الاقتصادي مجالاً خصباً للتأثر بالتغير الاجتماعي ويشمل الاقتصاد بوجه عام الإنتاج الذي هو تجميع واستخدام المصادر وهو يتطلب الأرض ورأس المال والعمل ونعنى بالأرض المنطقة الطبيعية والموارد ويتكون رأس المال من وسائل الإنتاج أي المال والمعدات والأدوات أما العمل فهو يشير إلى القوة البشرية وإنتاج البضائع والخدمات ويتضمن التوزيع نظام معين للتبادل وأخيرا فإن الاستهلاك يشير إلى استخدام الناس للبضائع والخدمات التي أنتجها الاقتصاد (٢). (١) وفى المجتمع المصري أدت العوامل الاقتصادية إلى خلل في معظم أدوار المؤسسات والمنظمات الاجتماعية، وذلك لتوالى وسائل النمو بأهداف مختلفة فاختلاط الاشتراكية بالرأسمالية كأساليب للتنمية أثر على الأداء الاقتصادي للمجتمع وأدى إلى أنواع مختلفة من البطالة وسوء توزيع الدخل، والديون، وارتباك المنظومة الاقتصادية، مما أدى ألي أنواع متعددة من الخلل الاجتماعي منها الفساد الاجتماعي والإداري والسياسي والاقتصادي مما عطل الكثير من المصالح

(١) عبد الحميد محمود سعد :، مرجع سابق، ص ١٦٣ ٠

(٢) سناء الخولى : التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٢٤٩ ٠

obeikandi.com

الفردية والاجتماعية وأوجد كثيرا من المشكلات التي تحاصر الفرد المصري[١].

فالمصدر الأساسي للتغير وخاصة تغير القيم لا يرجع إلى النقد الفكري أو الأخلاقي بل إلى التحولات الأساسية في الظروف الاقتصادية أو الاضمحلال الاقتصادي والمعايير المادية للمعيشة والنظم السياسية وظروف العمل ومع تحرك هذه الأنواع من التغيرات الاجتماعية الأساسية عبر المجتمع فسوف يتحول الأفراد ببطء من قيمهم الفردية والشخصية إلى قيم أخرى تتفق مع النظام الاقتصادي وتظهر قيم جديدة لإضفاء معنى على الحياة الاجتماعية[٢].

هذا ويرتبط العامل الاقتصادي بعدة عوامل كالسكان والبيئة والتكنولوجيا وقد يكون للعامل الاقتصادي الأسبقية في التعديل بسرعة التغيير إلا انه لا يكون العامل الوحيد المسبب للتغيير[٣].

يتضح من خلال ما سبق أهمية العامل الاقتصادي حيث يؤثر في كل جوانب المجتمع بل إن التغيرات التي تطرأ على النشاط الاقتصادي تنعكس على كل مؤسسات المجتمع المختلفة بما في ذلك الأسرة لأن نظم المجتمع الاجتماعية مترابطة ومتكاملة. فأي تغيير إيجابي وتحسن في أداء الاقتصاد يعود بالنفع على المجتمع والأسرة والفرد حيث تحسين وزيادة الدخل وفرص

(١) إيناس عبد الغنى عبد الحميد: تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٢) عبد الله ماجد عبد الله أل على: التغير في نمط الحياة وعلاقاته ببعض المتغيرات السلوكية والثقافية بدولة الإمارات، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية و الإنسانية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص٤٣٢.

(٣) حسين إبراهيم زويل: الفساد الإداري وعلاقته بالتغير الأجتماعى، مرجع سابق، ص ٢١٠.

العمل المختلفة وعدم ارتفاع الأسعار ... كل ذلك يؤدى بالفعل إلى إشباع احتياجاته والوفاء بمتطلبات الأسرة من مأكل وملبس وتعليم وثقافة ورعاية مما يعود في النهاية على الأسرة بالدفء الأسرى والراحة النفسية وأداء الوظائف المنوطة بها على أكمل وجه.

وعلى النقيض من ذلك تماما فان تطبيق سياسات اقتصادية خاطئة قد يعود بآثار سلبية منها انخفاض الدخل وزيادة نسبة البطالة وارتفاع الأسعار مما يعود بالسلب على الفرد والأسرة والمجتمع فلا يستطيع الفرد بأن يفي باحتياجاته وكذلك الأسرة حيث يثقل كاهل عائلها بالبحث عن عمل إضافي أو انشغال الأب والأم معا و غير ذلك مما يؤدى إلى تصدع داخل الأسرة فتتأثر العلاقات داخل الأسرة وتختلف الأدوار من حيث الأداء والوظيفة.

٢- العامل التكنولوجي:

التكنولوجيا هي: مجموع الآلات والآليات وأنظمة ووسائل السيطرة والتجميع والتخزين ونقل الطاقة والمعلومات حيث الابتكار لأغراض الإنتاج والبحث والحرب .. الخ وبمعنى استخدام العلم النظري في مجالات عملية(١). كذلك فان التكنولوجيا هي دراسة للوسائل الفنية التي تشتمل على مجموعة كبيرة من الأشياء المادية وحقيقة العلاقة بين التكنولوجيا والعلم التطبيقي أن صناعة الأشياء المادية تقوم على تطبيقات العلم(٢).

و يرى الباحث: "أن التكنولوجيا هى الأفكار العلميةالتى تسهم فى ابتكار أدوات وأجهزة يستخدمها الإنسان للسيطرة على البيئة ورفع مستوى المعيشة وتحقيق مزيد من الرفاهية". ولقد كان للتكنولوجيا تأثيرها

(١) محمد أحمد الزغبى : التغير الاجتماعي ، المؤسسة الجامعية ، ١٩٩١، ص ٩١ .

(٢) مريم أحمد مصطفى : التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٦، ص ٧٧ .

الفعال في إحداث التغيرات الاجتماعية حيث أكتسح التقدم التكنولوجي معظم النظم الاجتماعية فبجانب ما قام به من تسهيل وسائل الحياة فانه قام أيضا بتعقيدها بشكل لم يسبق له مثيل، فأصبح الإنسان المعاصر يعانى من الفراغ والاكتئاب وكثير من ضغوط الحياة الاجتماعية فانه لم يعد يملك فرصة اختيار حقيقية في حياته العملية وهو مطالب بكثير من الاحتياجات الاجتماعية وتحاصره المطالب الاستهلاكية(١). وقد شهد المجتمع الحديث عدة تغيرات اجتماعية وثقافية نتيجة للتقدم التكنولوجي تردد صداها في الأسرة والحكومة ووسائل المواصلات والتربية وطرق التنشئة الاجتماعية وأساليب التفكير والعادات والقيم الاجتماعية(٢). ونجد أن الاكتشافات التكنولوجية تلعب دوراً كبيراً في إحداث التغير الاجتماعي والإسراع به.(٣) فقد أحدثت الاختراعات والاكتشافات مادية كانت أو غير مادية انقلاباً في العلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية وأشكال العلاقات بين البشر لا داخل المجتمع الواحد بل بين المجتمعات ويكفى أن نفكر في اختراع جهاز مثل التلفزيون أو الكمبيوتر لكي نستوعب مدى التغير الذي أحدثه أي منهما في حياتنا(٤). وكل تقدم تكنولوجي يهيئ للإنسان فرصة للوصول إلى أهداف محددة بأقل جهد ممكن وأقل تكاليف فانه ينتج فرصاً جديدة وظروفاً مناسبة للحياة. (٥)

وتأتى أهمية العامل التكنولوجي من وجهة نظر الباحث : حيث احتياج الأفراد والجماعات دائماً إلى الابتكار والاختراع للحصول على أدوات وآلات جديدة تصبح مع الاستخدام مطلباً اجتماعياً مما يجعل للتكنولوجيا دوراً مؤثراً

---

(١) حسين إبراهيم زويل : الفساد الادارى وعلاقته بالتغير، مرجع سابق، ص ٢١٠ .

(٢) إيناس عبد الغنى عبد الحميد : تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٣) محمد عمر الطنوبى : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ١١٧ .

(٤) أحمد أبو زيد، واعتماد علام : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٣٤ .

(٥) إيناس عبد الغنى عبد الحميد : تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١١٨.

على الحياة الاجتماعية وتغيرها بشكل أو بأخر. كما أن التكنولوجيا تؤدى إلى زيادة المتطلبات وزيادة التوسع الصناعي والتغير في النشاط الاقتصادي والمزيد من الاستهلاك ودخول المرأة إلى العمل بشكل مكثف مما يؤثر على العلاقات داخل الأسرة حيث تغير الأساس الاقتصادي في الأسرة وقد تختلف السلطة والمراكز والأدوار داخل الأسرة ... ليس ذلك فحسب بل إن هناك قيما جديدة ومعتقدات نتيجة لخروج المرأة المتزايد واستقلالها المادي .. كما يؤدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أفكار ثقافية تؤدى إلى تغير اجتماعي داخل الأسرة. ومثال ذلك على أرض الواقع نجد أن التقدم في مجال الاتصالات والمواصلات أثر في نشاط الإنسان وعلاقته بغيره كما تأثر بذلك النشاط الاقتصادي والتجاري وتبادل الخبرة الإنسانية وانتقال الأفراد وزيادة الإنتاج وارتفاع مستوى المعيشة، ولكن هناك جانب من وجهة نظر الباحث – قد يكون غير مرئي أو شبه خفى داخل الأسرة حيث أن استخدام الناتج التكنولوجي من أدوات واختراعات حديثة قد يكون الهدف منها هو توفير الوقت والجهد بالنسبة لأفراد الأسرة وبالتالى يحقق السعادة وزيادة وقت الفراغ الذى يستخدم في تواجد الأسرة واستمتاع أفرادها معاً فتصبح الأدوات الحديثة وسائل للرفاهية ولكن لدى قلة قليلة من الأسر التى لديها الدخل الكافي لذلك. وعلى الجانب الآخر نجد الغالبية العظمي من الأسر ذات الدخل المتوسط أو المنخفض أو الأدنى من ذلك والتى تتحول المتطلبات الاستهلاكية والأدوات الحديثة من وسائل للرفاهية إلى متاعب ومشاغل ووسائل لإثقال كاهل رب الأسرة وإنشغال أفرادها وزيادة ساعات العمل الإضافي للرجل والمرأة على السواء لتستطيع الأسرة الوفاء بالمتطلبات والسلع الاستهلاكية التى يروج لها على أنها ضرورية لا غنى عنها في حين أنها مجرد كماليات يمكن الاستغناء عنها تماماً طالما أن دخل الأسرة لا يسمح بذلك ولنا أن نتخيل مدى التصدع الذى يصيب الأسرة حيت يتحول أفرادها إلى مجرد آلة تعمل بطريقة آلية لشراء أدوات ومخترعات حديثة تعمل أيضاً بطريقة آلية يأتى ذلك على حساب

الدفء الأسري والعلاقات الاجتماعية والوفاء بالدور التربوي والتوجيهي في تنشئة الأبناء وكثير ما تتردد هذه العبارة من رب الأسرة- اشتغل وأحضر كل متطلبات الأسرة أم أجلس في المنزل للتربية والعلاقات والدفء- ونحن لا نريد إلا التوازن والوسطية بين الوفاء بالاحتياجات الضرورية حقاً والاستغناء عما يروج له أنه ضرورى لتستطيع الأسرة أن تفى بدورها فى إشباع الاحتياجات وتحقيق التنشئة التى تحتاج إلى التواجد والوقت والمتابعة والاشباع العاطفى الذي يتم به الدفء في العلاقات داخل الأسرة.

٣- العامل الأيديولوجي:

الايديولوجيا: "هي مجموعة من القيم والأهداف المشتركة والمبادئ والأفكار التي تشكل رؤية محددة للمجتمع فيمكنها أن تسهم في تحقيق " التكامل القيمى" بين الأفراد"(١).

ويقصد بالعامل الأيديولوجي : التغيرات التي تحدث في أيديولوجية الجماعة أي مذهبها الفكري وفلسفتها وأخلاقياتها وقيمها فكل تغير في الأصول الفكرية والمذهبية يؤدى إلى تغير بعيد الأثر في النظم والأوضاع(٢).

وتتكون أيديولوجية أي مجتمع من:

أ – الأفكار العامة المقبولة عن المجتمع وعملياته الداخلية ومركزه العالمي.

ب – الأفكار العامة المقبولة عن تاريخ هذا المجتمع.

ج – الأحكام العامة عن الحقائق التي يعتنقها الناس دون مناقشة .

د – قيم مقررة ومقبولة وأهداف محددة للمجتمع(٣).

---

(١) على ليلة : الشباب في مجتمع متغير، تأملات في ظواهر الإيحاء والعنف، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الحرية للنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢١٥.

(٢) على قطب : التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٤٠ .

(٣) عبد الحميد محمود سعد : دراسات في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص ١٦٦

obeikandi.com

وتعد العوامل الأيديولوجية محوراً من المحاور المسببة للتغير الاجتماعي وفى نفس الوقت تعد من العوامل التي يصيبها التغير ويطور أشكالها وصورها كما تعتبر التغيرات التي تحدث في أيديولوجية الجماعة سبباً من أسباب التغير الاجتماعي(١). وإذا تناولنا النواحي الدينية في مفهوم الأيديولوجية ومثال ذلك عند ظهور الإسلام فقد تغيرت صورة المجتمع في شبه الجزيرة العربية بل وامتدت أثارها لتشمل العديد من المجتمعات في كل أنحاء العالم فالدين يحمل أيديولوجية خاصة بقيمه الدينية والأخلاقية والتي تنعكس على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية فالدين يحدد للأفراد نواحي الخير والشر وهو يعد بما يبثه من قيم هو المرجع الأول للضبط الداخلي للأفراد(٢).

إن العامل الأيديولوجي يعد من أكثر العوامل أهمية في التغير الاجتماعي. حيث أن كل مجتمع لدية مجموعة من الأفكار والتصورات والقيم والمعتقدات التي تعد بمثابة إطار عقلي يبرر الفرد من خلالها تصرفاته وسلوكياته وعاداته. ولذلك فان مؤسسات المجتمع المختلفة وبصفة خاصة الأسرة تحتاج إلى أفكار إبداعية تنمو معها قيم أخلاقية وعادات سلوكية تؤيد التغير إذا كان في اتجاه الإصلاح والتطور والتقدم وتوجهه أو تعوقه إذا كان في اتجاه يضر بالأسرة وسائر أفراد المجتمع ففي ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية في الوقت الحاضر تحتاج الأسرة إلى أيديولوجية واضحة تجعل أفرادها يسيرون على الطريق الصحيح ولديهم من الأفكار والتصورات والقيم والمعتقدات ما يجعلهم يميزون بين التغير الذي يفيدهم ويصل بهم إلى بر الأمان والتغير الذي يضر بهم. وأن يكون لديهم من الثقة ما يجعلهم يتقدمون

(١) محمد عاطف غيث: علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٥٥٠، ٥٤٨

(٢) إيناس عبد الغنى : تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص١٢٢ .

للأمام دون خوف على ما يخص ثوابت العقيدة .. لديهم من القيم ما يحقق لهم الانفتاح الفكري دون تبعية أو ذوبان في الأخر بعيداً عن التقليد الأعمى ... فهناك فرق شاسع بين إنسان يواكب التطور ويستخدم الانترنت والتكنولوجيا المتقدمة للبحث عن العلم والعمل ... وأخر يبحث عن تضييع الوقت أو الانحراف والفساد .

فالأسرة يجب أن تحافظ على القيم والأخلاقيات والثوابت الدينية في ظل أيديولوجيتها الخاصة والمعتقدات والاتجاهات الإيجابية نحو العلم فهناك هوة فسيحة بين استخدام العلم للإبداع وابتكار التكنولوجيا ومشاركة الآخرين ومسايرتهم في إنتاج وسائل التقدم والأدوات الحديثة وبين من يدعى ذلك ويلهث وراء ما يجود به الآخرين من منتجات ويظل في موضع التابع الذى يستهلك ويقلد الشكل والملبس ويترك الجوهر وهو استخدام العلم من أجل الإبداع.

لابد من وجود حائل بين القيم السلبية الوافدة من مجتمعات أخرى و التى تضر بالأسرة مثل القيم الإستهلاكية والإباحية و التبعية و بين أيديولوجية الأفراد ويعتمد هذا الحائل على التفكير النقدي والقدرة على الاختيار بين البدائل التى تفيد المجتمع. فيجب على الأسرة أن تعد الأفراد بأساليبها الخاصة وأيديولوجيتها ورؤيتها .

وبعد الحديث عن التغير الاجتماعي وعوامله المختلفة يتضح لنا مدى التداخل والتشابك بين عوامل التغير المختلفة ومدى العمق الذي يصاحب التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع بصورة عامة ومدى التغير في العلاقات الإنسانية بين الأفراد. كما أن عوامل التغير المختلفة قد تؤدى إلى تغير في أسلوب الحياة التي يعيشها الأفراد مما يلقى بمزيد من الأعباء النفسية والعقلية والاجتماعية على أفراد المجتمع في عصر شديد التغير ومتعدد

العوامل المحلية والعالمية وأخطرها العولمة مما يجعلنا نلقى الضوءعلى : **التغير الاجتماعى والعولمة** من خلال توضيح ما يلى :

العولمة والتغير الاجتماعى:

مفهوم العولمة من حيث النشأة والتطور والتعريف والوسائل المختلفة للعولمة

شهدت كثير من دول العالم تغيراً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً غير مألوف مع نهايات القرن العشرين، فهناك أمم ومذاهب فكرية قد قامت وأخرى تهدمت ودخلت المجتمعات الصناعية مرحلة ما بعد الصناعة، وتم دمج عدة دول من العالم في مجتمع عالمي، فالتغير هو حقيقة في معظم الأماكن في العالم(١).

كما يموج عالمنا المعاصر الذي يحكمه العلم وتسيطر عليه التكنولوجيا الحديثة وتقوده المعلومات بالعديد من المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، التي تعتبر نتاج لعوامل محلية وعالمية وأخطرها "العولمة " التي تكاد تشكل صلب التحديات(٢). ويعتبر مفهوم العولمة من المفاهيم التي حظيت باهتمام كبير خلال العقد الأخير من القرن العشرين(٣). فالعولمة مفهوم مراوغ ومتعدد الدلالات، ومختلف المعاني، وعمومية استخدام المفهوم تجعل من الصعب إيجاد مفهوم خاص له يتمتع بالقبول العلمي والجماهيري شائع الاستخدام والاستعمال(٤) .

---

(١) حسين زويل :الفساد الادارى والتغير الاجتماعي،مرجع سابق، ص٢١١،٢١٠

(٢) إبراهيم بيومي مرعى:الجامعة وتحديات المستقبل،مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ،كلية الخدمة الاجتماعية،حلوان،العدد الثاني،١٩٩٧،ص٣٩.

(٣) زكى الميلاد: المسالة الحضارية كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير،المركز الثقافي العربي،بيروت،١٩٩٩،ص٢٥

(٤) محسن احمد الخضرى: العولمة الاجتياحية، مجموعة النيل للنشر، ٢٠٠١، ص ٢٩.

فالعولمة هي عنوان لظواهر كثيرة مختلفة استجدت على معظم مجالات الحياة، ومن هذه الظواهر ما ينتمي إلى التكنولوجيا، خاصة ما يطلق عليه الآن تكنولوجيا المعلومات، ومنها ما ينتمي إلى عالم الثقافة، والقيم، والذوق العام، ومنها كذلك ما يتعلق بعالم المال والأعمال(١).

وهذا التمهيد يجعل من الضرورى الوقوف على معرفة مفهوم العولمة من حيث النشأة والتطور والتعريف وكذلك التعرف على وسائل العولمة والمتغيرات المعاصرة.

مفهوم العولمة من حيث النشأة والتطور:

باستقراء التاريخ يتبين أن العولمة ليست ظاهرة جديدة ولا هي وليدة الوقت الحاضر، فهي ظاهرة نشأت مع ظهور الإمبراطوريات في القرون الماضية. فقد حاولت إمبراطوريات مثل الرومانية والفارسية أن تصبغ الشعوب التي تبسط نفوذها عليها بثقافتها وتسعى لترسيخ هذه الثقافة في مختلف جوانب حياة الشعوب، كما عملت هذه الإمبراطوريات على توجيه فهم هذه الشعوب وتقاليدها وفق أنماط الحياة التي تريدها، فكانت هذه الخطوة الأولى نحو العولمة(٢). وهناك بعض المفكرين يرجعون أصل العولمة إلى العصر الفرعوني ورحلات الفراعنة إلى بلاد الصومال والسودان وبلاد فينيقيا (لبنان حالياً) ومحاولة إخضاع المنطقة لحاكم واحد، ثم اتسع المفهوم وأخذ صفة الغزو والسعي إلى تكوين الإمبراطوريات الإغريقية والرومانية ثم الدولة الإسلامية، والأموية، والعباسية والدولة العثمانية والبرتغالية والأسبانية ثم الدولة الانجليزية والروسية ثم الإمبراطورية الأمريكية وسعيها إلى السيطرة على العالم(٣).

---

(١) السيد يس: العولمة والطريق الثالث، ميريت للنشر، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩، ص٢٩.

(٢) على يوسف الشكرى : حقوق الإنسان في ظل العولمة، ايتراك للنشر، ٢٠٠٦، ص١٥

(٣) محسن أحمد الخضري : العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللا دولة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص٤١- ٤٢.

وهناك من يرى أن مصطلح العولمة في عصرنا الراهن تعبير عن ظاهرة تاريخية تخلقت وتشكلت في رحم الأنساق الإقطاعية في أوربا في القرن السادس عشر(١).

وتتعدد أراء المفكرين والمثقفين حول بدايات ظهور مصطلح العولمة، فأرجعها البعض إلى نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن السادس عشر بعد هزيمة الدولة الإسلامية في الأندلس وبروز أسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وتسيد انجلترا العالم فظهرت العولمة الأوروبية ثم انتقل مركز السلطة إلى أمريكا فبرزت العولمة الأمريكية(٢).

ويرى عدد من الباحثين أن ظهور العولمة يرجع إلى عصر النهضة الأوربية الحديثة حيث التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة ويدلل أصحاب هذا الرأي على رأيهم بأن العناصر الأساسية في فكرة العولمة تكمن في ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم(٣).

كما يرى فريق أخر أن العولمة ظاهرة جديدة فما هي إلا امتداد للنظام الرأسمالي الغربي بل هي المرحلة الأخيرة من تطور النظام الرأسمالي العلماني المادي النفعي، وقد برزت في المنتصف الثاني من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة(٤).

---

(١) تحية أحمد يوسف : تأثير العولمة على قيم الهوية الثقافية ،رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٠٥، ص٢٠.

(٢) صباح توفيق عبد الخالق ، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٣) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص١٥.

(٤) جلال أمين: العولمة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٦.

obeikandl.com

فالعولمة ليست نظرية ولكنها ظاهرة تعبر عن واقع جديد تكون في العقود الأخيرة والذي يتمثل في الشركات عابرة القارات، وتهيئة اقتصاديات الدول للمنافسة، وفتح الحدود أمام الأفراد والتقنيات ورؤوس الأموال، ومنظمة التجارة العالمية وشروطها التي يجب أن تتبعها الدول التي تريد الدخول في الأسواق الكوكبية، وثورة الاتصالات والمعلومات وشبكة الانترنت والقنوات الفضائية وأخيراً وجود قوة واحدة مسيطرة ومهيمنة على العالم وهى الولايات المتحدة الأمريكية(١).

ويرجع بعض الباحثين البداية الحقيقية للعولمة إلى عام ١٩٩٢ تحديداً عندما وجه الرئيس السوفيتي (ميخائيل جرباتشوف) الدعوة إلى خمسمائة من قادة العالم في مجال السياسة والمال والاقتصاد في فندق (فيرمونت) في سان فرانسيسكو، لتبنى معالم الطريق إلى القرن الحادي والعشرين(٢).

وهناك من يرجع العولمة إلى برجينسكى، مستشار الرئيس الأمريكي كارتر ١٩٧٧ ــ ١٩٨٠ والذي دعا أمريكا أن تقدم نموذج للحداثة يحمل قيماً أمريكية تدعو إلى الحرية وحقوق الإنسان، وكانت تلك الدعوة اقتصادية في بدايتها ثم صارت سياسية وثقافية وإعلامية، وفى ظل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية تم نقل أفكار ومبادئ العولمة إلى جميع أنحاء العالم(٣).

ومن خلال ما سبق يتضح أن:

أن العولمة نشأت وتطورت متى وجدت الهيمنة والسيطرة وبسط النفوذ حيث كانت الدول القوية في الماضي تحتل الدول الأخرى وتفرض

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين للنشر، القاهرة ٢٠٠٢، ص١٥.

(٢) على يوسف الشكرى : العولمة، مرجع سابق، ص١٧ .

(٣) صادق جلال العظم: ما هي العولمة، ما هي الثقافة العربية وثقافات العالم ، حوار الأنداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، تونس، نوفمبر ١٩٩٩، ص٥٠ .

عليها نمط الحياة الذي تريده وتفرض ثقافتها وتنهب خيرات الدول الضعيفة ولكن في العصر الحالي اتخذت الدول المسيطرة أساليب أخرى للهيمنة تتناسب مع التطور التكنولوجي.

فنشر الثقافة لا يحتاج إلى احتلال الدول بل عن طريق الاتصالات ونقل المعلومات والانترنت والقنوات الفضائية والسيطرة الإعلامية يتم فرض نمط ثقافي معين. أما نهب الخيرات واستنزاف الموارد والتبعية الاقتصادية فيمكن عن طريق عقد الاتفاقيات وبمساعدة البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية التي تفرض شروطها على الدول الضعيفة بما يحقق المصالح للدول الغنية إلى جانب انتقال الشركات عابرة القارات و رؤوس الأموال.ناهيك عن العمولات والرشوة و شراء ولاء بعض رجال السياسة , و جذب العقول من الدول النامية إلى الدول الغنية بتوفير مناخ البحث العلمى فيما يعرف بهجرة العقول وبذلك يتم الإفقار المنظم ٠

فالعولمة من زاوية دمج العالم وتقصير المسافات بين الأمم هى ظاهرة قديمة ارتفع معدلها منذ قرون مع الكشوف الجغرافية ونمت العولمة اقتصادياً مع تطور نمط الإنتاج الرأسمالي كنظام اقتصادى عالمي وساعد على انتشار الظاهرة واتساعها لتشمل مجالات أخرى للتطورات التكنولوجية المتلاحقة والتى أدت إلى زيادة السهولة في الانتقال والاتصال سواء للعمالة أو رأس المال أو انتقال الأفكار والمعلومات وأنماط السلوك والقيم وتضييق الحدود الاقتصادية والثقافية والسياسية في مختلف دول العالم. والاعتراف باتساع وتعدد مجالات العولمة يدعونا إلى نظرة تكاملية للعولمة من حيث المنافع والأضرار، فمن زاوية ما تحققه العولمة من فائدة قد نجد سهولة الحصول على السلع والخدمات وزيادة تنوعها وزيادة القدرة على الحصول على العلوم والمعارف والتواصل والحوار والتفاهم ولكن أين تكمن الأضرار.

obeikandi.com

يرى الباحث أن الموضوعية تحتم على كل من يتناول الظاهرة أن يوضح الفوائد والأضرار ولا يتكتم أياً منها لصالح دولة أو مؤسسة أو فكر بعينه كما هو الحال في محاولة تسليط الضوء على الجانب البراق للعولمة دون توضيح مدى الهيمنة و السيطرة والاحتكار الذى تمتلك بعض الدول القوية بعض مقدرات أموره لبسط نفوذها وفرض نمط واحد اقتصادياً وثقافياً لما يخدم مصالحها فقط.

لذا يجب على أى دولة لتتجنب أضرار العولمة وتحقق الاستفادة المطلوبة أن تتخذ من الإجراءات والقوانين ما يحمى ويرتقي بالمؤسسات المختلفة في إطار رفع الإنتاج وزيادته وتحسينه والاهتمام بالصناعة المحلية وتطويرها وتحقيق الاكتفاء الذاتي بقدر الإمكان عن طريق تطوير منظومة التعليم والبحث العلمي ؛ فلا ضرر على الدولة التى تعمل على تقوية مؤسساتها المختلفة في ظل العولمة لتنافس وتتقدم في إطار منظومة من القيم التى تناسب كل مجتمع وتعمل على تماسك الأسرة والتعاون بين الأفراد والمؤسسات للوصول بالمجتمع إلى الرقي والتقدم من خلال الاعتماد على الذات قبل الاعتماد على الخارج.

٢- تعريف العولمة:

هناك تعريفات عديدة للعولمة في وسائل الإعلام وعلى شبكة الانترنت وفى كتابات المثقفين، وهى تعريفات مختلفة لاختلاف الخلفيات الثقافية ولاختلاف الأيديولوجيات ومدى الفهم العميق للفكر الغربي الحديث. والنظام الليبرالي الغربي أو النظام الفردي أو النظام الحر الذي يعنى في شقه السياسي بحرية الفرد فالفرد له الأولوية القصوى في هذا النظام وهو الغاية، أما نظم الحكم فهى وسيلة من وسائل تحقيق الفرد لحرياته وغاياته التي يراها. والشق الاقتصادي يتمثل في حرية اقتصاد السوق والحرية الاقتصادية وقوانين

العرض والطلب ودافع المنفعة الشخصية[١]. ومع ذلك فهناك من يؤكد أن العولمة لم تظهر فجأة أو عبر قطيعة مع السياق التاريخي للرأسمالية، بل جاءت تعبيرا" عن شكل تطورها الراهن في نهاية القرن العشرين[٢]. كما أن هناك من يرى بأن العولمة هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع، والسوق والتجارة، والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج، وإعادة الإنتاج ذاتها[٣]. ولقد ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد، ثم أخذ الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، فتشمل إلى جانب ذلك المبادلات والاتصال والسياسة والفكر والتربية والاجتماع والأيديولوجية[٤]. وقد تباينت واختلفت تعريفات العولمة، فعرفت العولمة من وجهات نظر متباينة. منها ما أكد على ما هو لغوى، أو اقتصادي، أو سياسي، أو ثقافي[٥]

العولمة من حيث اللغة :

في اللغة العربية، أجاز مجمع اللغة في القاهرة استعمال العولمة في التداول بمعنى جعل الشيء عالمياً[٦]. والعولمة على وزن قولبة، وكلمة عولمة

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١، ٢٢، ٢٣ .

(٢) تحية أحمد يوسف : تأثير العولمة، مرجع سابق، ص٢٠ .

(٣) صادق جلال العظم : ما هي العولمة، مرجع سابق، ص١٩، ٢٠ .

(٤) باسل يوسف : حقوق الإنسان و العالمية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص١٧، العدد ١٩٩٧

(٥) تحية أحمد يوسف : تأثير العولمة، مرجع سابق، ص٢٠ .

(٦) محمود فهمي حجازي : مجلة الهلال، عدد مارس٢٠٠١، القاهرة، ص٨٧

نسبة إلى العالم بفتح العين واللام أي الكون وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها وهى تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، ومعناها وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي[١]. كما أن العولمة هي ترجمة للكلمة الفرنسية بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، ويعود أصل كلمة العولمة إلى ترجمة الكلمة الانجليزية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. فهي إذا مصطلح بمعنى جعل العالم عالماً واحداً موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة[٢].

ويرى الباحث أن هناك اختلاف بين العولمة التي توجه العالم إلى نمط حضاري واحد وبين العالمية التي تعنى التواصل والتعاون والتفاعل مع كل ما هو عالمي للارتقاء بالخصوصية إلى العالمية دون إقصاء لخصوصية الآخر أو فرض نمط معين على الآخر وتصل الخصوصية إلى العالمية في ظل قبول التعدد والتميز والاختلاف سواء في الجنس أو اللون أو الدين أواللغة مع الاعتراف بوجود مثل إنسانية عليا وحقوق عامة للبشر دون تمييز أو تبعية لأي من القوى الكبرى .

العولمة الاقتصادية :

تعرف العولمة بأنها: اتجاه اقتصادي ثقافي يستند إلى التكنولوجيا المتطورة، وإزالة الحواجز والحدود بين دول العالم جميعها، وانسياب السلع

(١) على يوسف الشكرى : حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٣، ٢٤ .
(٢) ياسر عبد الجواد : مقاربتان عربيتان للعولمة، المستقبل العربي، عدد ٢٥٢ شباط ٢٠٠٠، ص٢.

والخدمات المختلفة والقيم وأنماط السلوك[١]. وهناك من يعرفها كما يلي: العولمة هي العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والثقافة والسياسة والأيديولوجية، وتشمل :- إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة [٢].كما عرفت العولمة بأنها انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد لا مكان فيه للخاملين، بل يقوده أولئك الذين يقدرون على مواجهة عواصف المنافسة الهوجاء[٣].

وهناك من يقول أنها هيمنة وسيطرة رأسمالية أمريكية. فلم تعد الرأسمالية في حاجة إلى قوات مسلحة ضخمة وقوية فعهد الفتوحات والغزوات والاحتلال والضم قد انتهى والعبرة اليوم بالقوة الاقتصادية للشركة متعددة الجنسية التي تمكنها من دخول أي دولة ومد نشاطها إلى أنحاء متعددة من العالم، وهى لا تواجه إلا احتمال المنافسة بين شركتين ثم اندماج أو انتزاع أحداهما السيطرة على الأخرى[٤].

كما تعرف العولمة بأنها آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية وأنها قادرة على الحصاد وعلى التدمير وأنها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة وبقدر ما هي منعشة فهي مخيفة فلا يوجد

---

(١) منى محمد شقير : الواقع العربى وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن، ١٩٩٩، ص٤٧، ٤٨ .

(٢) نعيمة شومان : العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨، ص٤٠ .

(٣) هاني بيتر مارتين وهار الدشومان : فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس على، عالم المعرفة، العدد ٢٩٥، أغسطس ٢٠٠٣، مطابع السياسة، الكويت، ص٦٤

(٤) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٦ .

من يمسك بدفة قيادتها ومن ثم لا يمكن التحكم في سرعتها ولا في اتجاهاتها[١]. ويمكن القول بأن العولمة هي تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نطاق الكرة الأرضية. أنها عملية تحريك للأشياء والأفكار والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والشمولية[٢].

أي أنها صيغة تهدف إلى تنظيم حياة الشعوب والدول بأساليب ومفاهيم جديدة مع إحداث تغيرات في النظم السياسية والاقتصادية لإخضاع العالم لإدارة كونية واحدة [٣]. وهناك من يعرف العولمة بأنها :" إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول، ليكون العالم أشبه بسوق موحد كبير يضم عدة أسواق ذات خصائص، ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها، كما تعكس المتطلبات التي يفرضها التكامل الاقتصادي العالمي ". والعولمة ليست مفهوماً جديداً في التنمية الاقتصادية، إنما هي امتداد طبيعي لانسياب المعارف وسير تداولها بسهولة بين أرجاء المعمورة مما يجعل الصمود أمام تضاعفها المتنامي، وتدفقها السريع أمراً صعباً لأن حجم الطاقة الكامنة في هذه المعرفة وتفعيلها في حياة البشر أصبح ضرورياً[٤].

وعرفت العولمة بأنها : طغيان قوانين التبادل العالمي المفروضة من قبل المراكز الصناعية الكبرى على قوانين وحاجات الاقتصاد المحلى[٥]. أو هي حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات

---

(١) على يوسف الشكرى : حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق ص٢٤ .

(٢) محمد الجوهر حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨ .

(٣) صباح توفيق عبد الخالق : بناء ميثاق خلقي للعلم في ضوء بعض المتغيرات، مرجع سابق، ص٤١ .

(٤) بثينة حسنين عمارة : العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، دار أمين للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠، ص٢١

(٥) عزمي بشارة : مجلة البيان، عدد ١٦٧، أكتوبر ٢٠٠١، ص٨ .

عبر الحدود الوطنية والإقليمية[١]. أي أنه يمكن القول بأن العولمة الاقتصادية هي سيطرة مفاهيم الاقتصاد الرأسمالي وسيادته وانتشاره في العالم. أو هي هيمنة وسيادة وسيطرة المجالات المختلفة للثقافة والحضارة العلمانية الغربية الحديثة[٢].

العولمة من حيث الجانب السياسي:

هناك فريق من الباحثين ركز على الجانب السياسي لمفهوم العولمة فالعولمة : منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يراد بها إكراه العالم كله على الاندماج فيها وتبنيها والعمل بها والعيش في إطارها[٣].

وفى ذات الاتجاه يرى البعض أن العولمة ليست مجرد ألية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضا" وبالدرجة الأولى عقائدية تعكس إرادة الهيمنة على العالم، والعولمة التي يجرى الحديث عنها الآن نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد كما أنها نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك ،ليشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات. كما يشمل أيضاً مجال السياسة والفكر، فالعولمة إلى جانب أنها تعكس مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا، هي أيضاً تعبر بصورة مباشرة عن

(١) محمد سعيد أبو زعرور: العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ١٩٩٨، ص١٤، ١٥.

(٢) محمد الجوهري حمد الجوهري: العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابــق، ص١٥، ٢٦ .

(٣) عبد العزيز بن عثمان التويجرى: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، أيسيسكو، الرياض، موقع أيسيسكو، شبكة المعلومات الدولية.

إرادة الهيمنة على العالم وأمركته[١]. وهناك من يرى أن العولمة هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلع دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدود أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية[٢]. كما تم تعريف العولمة كما يلي :- هي تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً، أو هي محاولة لفرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع[٣]. وهى أيضاً تعنى نقل سلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهى بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها[٤]. أو هي نظام عالمي جديد يقوم على :- العقل الالكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على الابداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم[٥].

والعولمة السياسية تعنى سيادة وانتشار مفاهيم النظام السياسي الليبرالي والمتمثل في الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان أي أن عولمة النظام الديمقراطي يعنى أن هذه الديمقراطية بمفهومها العلماني والغربي تسود

(١) على يوسف الشكرى : حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٧ .

(٢) إسماعيل صبري عبد الله : الكوكبة، الرأسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية، اليسار الجديد، الإصدار الثاني، العدد الأول، مايو– يونيه ٢٠٠٢، ص١٧ .

(٣) محمد إبراهيم المبروك وآخرون : الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩٩، ١٠١

(٤) تحية أحمد يوسف : تأثير العولمة، مرجع سابق، ص٢٣ .

(٥) محمد سعيد أبو زعرور : العولمة، مرجع سابق، ص١٤ .

obeikandi.com

وتسيطر على النظم السياسية في العالم[١]. كما يري البعض أنها مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى[٢]. ويمكن القول بأن العولمة هي: "تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع وهى أيديولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته "[٣]. ولا تخرج مجمل التعريفات التي تندرج تحت هذا الاتجاه عن النظر للعولمة بوصفها عمليات عن طريقها تتوقف سيطرة الدول ذات السيادة على أراضيها[٤].

العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية تعنى البحث عما هو مشترك بين الثقافات المختلفة وعن إمكانية وجود ثقافة عولمية واحدة[٥]. حيث تقوم العولمة على إزالة الحواجز الجغرافية والسياسية والحدود الثقافية بين الدول المتقدمة والنامية على حد سواء مع فرض ثقافة عالمية واحدة في ظل هيمنة قيم وثقافة المجتمع المتقدم على المجتمعات الهامشية، وبالتالي فالعولمة الثقافية بالضرورة، تتضمن تعميم نمط ثقافي خاص بما يشتمل عليه من تصورات وقيم مختلفة،

---

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٥، ٢٩ .

(٢) مصطفى محمود : مجلة الإسلام وطن، عدد ١٣٨ حزيران ،١٩٩٨، ص١٢ .

(٣) محمد عابد الجابري : العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص١٣٦ .

(4) Ulrich ،Beck ،what is Globalization ،translated by patrich camiller ، bollty bress ،2000 ،p.11.

(٥) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٥ .

obeikandi.com

لكي يصبح نمطاً عاماً لكل المجتمعات أي أنها إزاحة قيم وثقافات مجتمعات معينة لصالح قيم وثقافة دول المركز[١].

و يمكن تعريف العولمة الثقافية بانها :" تعميم نمط الثقافة الغربية بعامة والأمريكية بخاصة، وتوسيع دائرتها بحيث تشمل العالم كله، وبحيث يرتبط الناس في كافة المجتمعات بهذه الثقافة التي تقع خارج حدود أوطانها وتاريخها ومن ثم تطرح حدود أخرى غير مرئية تتجاوز الحدود الجغرافية، وتتشكل ثقافة عالمية، تخترق الثقافات القومية، بحيث تتحول هذه الثقافات إلى توابع تسبح في مدار الثقافة العالمية، مما يقلص إلى حد كبير من هامش الحرية المتاح للثقافة التابعة، وبما يؤثر على فاعلية النظم والقوانين الوطنية"[٢].

العولمة الاجتماعيـــة:

العولمة الاجتماعية هى مجموعة من العلاقات المتبادلة والمعقدة بين الأفراد وهي خلاصة تطورات سريعة ومتلاحقة لحركة المجتمعات كافة وبالتالى فالعولمة ظاهرة اجتماعية بالمقاييس العلمية للظاهرة الاجتماعية وتتعدد مجالاتها وتجلياتها. [٣]

ومن ثم فالعولمة ثمرة طبيعية لرغبات الكيانات الكبرى في التوسع والسيطرة، والهيمنة، وإملاء الإرادة، وبسط النفوذ، وهى نتيجة منطقية لزيادة

(١) تحية أحمد يوسف : تأثير العولمة، مرجع سابق، ص٢٦ .

(٢) أحمد على طبوشة : الإعلام والشخصية المصرية في عصر العولمة، الندوة السنوية الخامسة (الأبعاد الاجتماعية للشخصية المصرية)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم اجتماع، ١٩٩٨، ص٥٠٤، ٥٠٥ .

(٣) رضا عبدالواحد أمين : الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٥، ٤٦ .

obeikandl.com

احتياجات المشروعات الكبرى إلى أسواق مفتوحة تنمو بشكل دائم ومستمر[١]. والعولمة لا تعنى عولمة الاقتصاد والتجارة فقط بل تعنى عولمة كافة الأنشطة الإنسانية من ثقافة وتعليم وبحث علمي وصناعة وسياحة ونقل ودفاع وأمن وتشريعات ورياضة.. الخ ولكل نشاط من الأنشطة السابقة بُعد محلى يؤثر ويتأثر بالبعد الدولي وكلما زادت قوة البعد الدولي كلما كان ذلك على حساب البعد المحلى وكلما ازدادت قوة المنظومة المحلية كلما قلت الأضرار الناشئة عن المنظومة العالمية وازدادت فوائدها [٢]

وفى النهاية وبعد هذا العرض الذي تناول العولمة في جوانبها المختلفة سواء من حيث اللغة أو الجانب الاقتصادي والجانب السياسي والجانب الثقافي والاجتماعى فان الباحث ينظر إلى العولمة على أنها متعددة الأبعاد والجوانب ويمكن **تعريف العولمة في ظل الدراسة الراهنة كما يلي:**

العولمة: "هي الهيمنة والسيطرة ومحاولة إعادة تشكيل العالم وفقاً لمصالح دول معينة عن طريق عرض نمط سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وإعلامي وتربوي واحد ومحاولة فرضه على مستوى العالم وإلزام الدول بتطبيقه على اعتبار أنه يخدم حقوق الإنسان ولكنه في الحقيقة يحقق مصالح خاصة للقوى الكبرى ويفرض مزيد من التبعية والفقر والتخلف للدول الصغرى فضلاً عن استنزاف مواردها وطمس هويتها لتظل خادمة للقوى الكبرى. تستهلك ما تجود به وتبقى على هامش التقدم ".

وبعد تعريف العولمة ينتقل الباحث إلى تناول وسائل العولمة التي تعد بمثابة متغيرات لهذا العصر .

---

(١) محسن أحمد الخضري : العولمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٣٠ .

(٢) فاروق فهمي : الوجه الآخر للعولمة، دار الحريري للطباعة، ٢٠٠٢، ص١٤، ١٥ .

obeikandi.com

ثالثاً : وسائل العولمة والمتغيرات المعاصرة

إن الحديث عن العولمة وآليات العولمة ووسائل انتشارها لا يخرج عن الحديث عن المتغيرات المعاصرة .

وتريد الدراسة أن تركز على بعض المتغيرات المعاصرة والتي تعد في نفس الوقت وسائل للعولمة حيث التقدم العلمي وتكنولوجيا المعلومات، وكذلك التقدم في مجال الاتصال والنظام الإعلامي، والتكتلات الاقتصادية، كذلك تحالفات الشركات العالمية، واتفاقية الجات .

١) تكنولوجيا المعلومات:

أدى التطور في العلم والتكنولوجيا، خلال القرنين الأخيرين وخصوصا" خلال الثلاثين سنة الأخيرة، من القرن العشرين، إلى تراكم معرفي رهيب، وواكبت الدول المتقدمة نموها الاقتصادي بدعم البحث العلمي، مما جعل التراكم الرأسمالي فى هذه الدول مرتبطا بالتراكم المعرفي، والتنمية المستمرة للبشر. وأدى هذا التراكم المعرفي بدوره إلى سرعة مذهلة في التطور والاكتشاف [١].

وأصبح من المسلم به اليوم أن العالم يتغير بسرعة وأن هذا التغير لا يقتصر على أحد جوانبه، وإنما يمس بنية النظام الدولي وأنماط التفاعلات السائدة فيه، وأن التحولات التكنولوجية العميقة تقودإلى مزيد من العالمية والكونية، وهذه التحولات أصبحت تؤثر على الوزن النسبي لعناصر الإنتاج، بمعنى أنها تزيد من قيمة وأهمية المعرفة والمعلومات مقارنة بالعناصر

(١) على على حبيش : التكنولوجيا والصناعة في ضوء التنافسية العالمية، كتاب الأهرام الاقتصادي العدد ١٥١، القاهرة، أغسطس ٢٠٠٠، ص٨ .

obeikandi.com

الأخرى[١]. ويمر العالم المتقدم الآن بمرحلة العمل بالمعلومات كبديل للعمل بالصناعة كنشاط رئيسي للاقتصاد وذلك للاختراعات التقنية في مجال تقانة المعلومات والاتصالات ويصاحب هذه الفترة الانتقالية عملية إعادة تشكيل وهيكلة الحياة الاجتماعية بمجملها. فالتوسع السريع في إنتاج واستخدام التكنولوجيا الحيوية وتداخل المعلومات في الموصلات، كل ذلك قد خلق مواد جديدة بخصائص مذهلة مصحوبة بتغيرات اجتماعية وبشرية وسياسية وأجرى تحولات في مفهوم وتركيب العائلة[٢].

فالمعلومات تراكمية فهي تتجمع وتتراكم بواسطة المشاركة من الأفراد العاديين والعلماء والخبراء والفنيين في المجالات المختلفة، فهي تتجمع وتتراكم وتوزع بواسطة الانترنت والحاسب الآلي والتليفون. وللمعلومات ولتكنولوجيا المعلومات قيمة كبيرة في التحقق والوصول إلى الصواب بسرعة في الأمور المختلفة، فهي تعنى قدرة الإنسان على اتخاذ أكثر القرارات فعالية، ولذلك فإن للمعلومات وتقنيتها آثار اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية على المدى البعيد[٣]. ويشهد العالم المعاصر بعض مظاهر الثورة الصناعية الثالثة والتي تتميز بأنها على خلاف الثورتين الصناعيتين الأولى والثانية التي اعتمدتا على مصادر غير متجددة مثل الحديد والنفط واليورانيوم، وترتب على ذلك وجود حدود لنموها وتطورها، فان ثورة المعلومات القاسم المشترك في الثورة الثالثة، تعتمد على مصدر متجدد وهو التدفق اللامتناهي للمعرفة والأفكار.

---

(١) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول تربية، ٢٠٠٦، ص١١٤ .

(٢) محمد سعيد عبد الحميد : المتغيرات الدولية الجديدة ومستقبل التنمية في مصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، قسم اجتماع، ١٩٩٧ ص٤٧، ٤٨

(٣) محمد الجوهر حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٣، ٣٤

وهكذا فانه إذا كانت الثورة الأولى قد اعتمدت على الاستخدام المكثف للعمل، واعتمدت الثانية على رأس المال الكثيف[١]. فان الثورة الثالثة تتمثل في التقدم التكنولوجي الهائل في مجالات الاتصال والفضاء والمعلومات والحاسب الآلي بأجياله المختلفة والالكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية وغيرها. وتقوم هذه الثورة على أساس إنتاج العقل البشرى من الأفكار والمعرفة المكثفة. ولذلك فان الاستثمار في أنشطة البحث والتطوير يعتبر من دعاماتها الأساسية[٢].

ومن ثم فالقاعدة العلمية مطلب أساسي في القرن الحالي وتحدياته تعتمد على العلم والمعرفة والمعارك والصراعات في المستقبل لن تكون تقليدية وإنما ستكون علمية اقتصادية. فالإنسان اليوم يعيش في عالم يتطور فيه العلم وتنمو الحضارة وتتغير بسرعة مذهلة تكاد لا تصدق وهذا التغير الذي تتميز به الحضارة المعاصرة ثمرة من ثمرات الثورة العلمية والتكنولوجية وقوة دافعة لحركتها و ديناميتها في آن واحد[٣].

٢) التقدم في مجال الاتصالات :-

إن الثورة الهائلة في مجال الاتصالات وما يرتبط بها من استخدامات هائلة للأقمار الصناعية والمحطات الفضائية بالإضافة إلى وسائل الإعلام والاتصال وبخاصة الحاسوب والانترنت الذي أدى إلى حدوث تغيير في أنماط

(١) عبد المنعم سعيد: العرب والنظام العالمي الجديد، الخيارات المطروحة، سلسلة كراسات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مايو ١٩٩١، ص٦،٧.

(٢) محمد عبد القادر حاتم : موسوعة المجالس القومية المتخصصة (١٩٨٤ ــ ١٩٩١) رئاسة الجمهورية، المجالس القومية المتخصصة المجلد الخامس عشر، ١٩٩١، ص٤٦٣.

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١١٧، ١١٨ .

حياة الناس التي يعيشونها[١]. حيث أصبحت شبكة الانترنت نافذة للإنسان على عالمه ووسيط جديد له يرى من خلاله واقعه ويتعامل معه، ويمارس فيه عن بعد، معظم أنشطته العلمية، والذهنية، ويسترجع المعلومات وينشرها، يشترى ويبيع، يعلم ويتعلم، يتفاوض ويتسامر، ويعقد الصفقات، ويفض المنازعات، ويحشد التحالفات للوفاق والعداء [٢]. إن هذا التطور الكبير في وسائل الاتصال كان نتيجة للطفرة الهائلة في مختلف مجالات المعرفة لذا كان من الطبيعي أن يصاحب هذا التطور المعرفي تطوراً تقنياً كبيراً وذلك بهدف التوصل إلى وسيلة فعالة للتحكم في حجم المعلومات وتدفقها فلم يعد في استطاعة أي مجتمع الآن أن يعزل نفسه عن ثقافات المجتمعات الأخرى [٣] فالاتصالات لها تأثير هام على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية المعاصرة، فقد أسقطت الحواجز بين الشعوب والأمم وأسهمت في تلاقى الحضارات وإثراء المعرفة[٤]. ويعتبر ظهور مجتمع المعلومات أحد التحولات الكونية الضخمة التي نتج عنها نتائج ومؤثرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية. إذ أن التطبيقات التكنولوجية في عصر ثورة المعلومات والاتصال تعنى إمكانية زيادة الإنتاج وتحسين مستوى الحياة وتعزيز فرص التجارة الدولية وتذليل عقبات صنع القرار واتخاذه[٥] .

---

(١) صباح توفيق عبد الخالق : بناء ميثاق خلقي للمعلم، مرجع سابق ص٥٣

(٢) نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٦٥ يناير ٢٠٠١، ص٧٢، ٧٣

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٢٧، ١٢٨ .

(٤) عصام عز العرب سعد عبد الله : مستقبل التعليم الجامعي المصري في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة ،رسالة ماجستير، كلية تربية، جامعة طنطا ٢٠٠٥، ص١٥٦.

(٥) محمد سعد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٤٩ .

كما عملت الاتصالات على نقل مركز القوة في جميع الأنشطة والعلاقات البشرية إلى الفرد الواحد، وجعلت النجاح الحقيقي لأي منشأة أو مؤسسة أو دولة مرهوناً بقدرتها على مخاطبة احتياجات الفرد من المنتجات والخدمات، وتلبيتها في الوقت وبالشكل والمواصفات التي يريدها بأعلى قدر من الجودة والسرعة وبأكثر الأسعار معقولية [١]. كذلك من شأن التطورات الحديثة أن تحدث توحيد متزايد للعالم بوصفه مكاناً للاتصال والتبادل بين البشر والثقافات حيث يلتقي الناس بصورة متزايدة في حياتهم اليومية بثقافات أخرى ويكتشفون قيماً مغايرة ويتعرفون على حياة إنسانية متعددة الوجوه[٢]. فالاتصالات أصبحت تعيش في حياتنا اليومية في كل لحظة. وما كان حلماً منذ عهد قريب، أصبح واقعاً الآن. وبفضل التكنولوجية السريعة فى عالم الاتصالات، أصبح العالم بالفعل قرية صغيرة، فما يحدث في مكان ما بعيد، ينتقل إلى باقي الأماكن بالصوت والصورة لحظة وقوع الحدث[٣]. حيث القنوات التلفزيونية في كل أنحاء العالم، والتي أدت إلى تدفق هائل لكثير من القيم والأفكار المضادة لثقافتنا العربية والمؤثرة سلبياً على الأجيال في الحاضر والمستقبل[٤].

فوسائل الاتصال السريعة ستعبر الحدود بلا قيود برسائلها ومضامينها من أي مجتمع إلى أخر فالإرسال والاستقبال عبر الأقمار الصناعية يجعل من الحدود السياسية للدول ومن وسائل الرقابة التقليدية أدوات بدائية عديمة الكفاءة وقليلة الفاعلية في منع أو تحصين الفرد ضد استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية من ثقافات أخرى وأن التحصين الحقيقي في مواجهة ذلك هو وعى

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة، مرجع سابق، ص٣٥.
(٢) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٤٩
(٣) عصام عز العرب سعد عبد الله : مرجع سابق، ص١٥٦ .
(٤) صباح توفيق عبد الخالق : مرجع سابق، ص٥٣ .

obeikandl.com

الفرد والمجتمع وقدرتهما على النقد والاختيار وهذه مهمة تتجاوز قدرة النظام التعليمي التقليدي في المجتمعات العربية "[١] .

ويرى الباحث: أن التطورات الحديثة ووسائل الاتصال وسرعة التغير تلقي بالمسئولية على عاتق الأسرة ووظائفها في تنشئة الفرد. فنحن نحتاج من الأسرة في هذا العصر إعداد جيل لديه القدرة على الفهم والاختيار والنقد والتحليل ومعرفة ما يفيد وما يضر ولديه من القيم والتطورات والمفاهيم والإيمان والثقة والثبات ما يجعله يتعامل مع التكنولوجيا المتقدمة بطريقة يستفيد منها وينظر في عصر السماوات المفتوحة ليس على اعتبار كل ما يجده خير كله أو شر كله. أي أن الفرد يجب أن يكون لديه قدرة على الاختيار بين البدائل بما لديه من فكر وعقيدة وثقافة وهل يمكن لأي أسرة أن تعد أبناءها وتقوم بدورها في التنشئة الاجتماعية دون أن يكون لديها من الترابط والانسجام والفهم والوعي والدفء ما يؤهلها لتقوم بوظائفها المختلفة. فالحديث عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يوضح لنا مدى التغيرات التي لحقت بالعلاقات والقيم والوظائف والأدوار داخل الأسرة حيث تأثرت الأسرة بانشغال أفرادها الدائم في متابعة وسائل الإعلام أو التعامل مع شبكة الانترنت كل ذلك أدى إلى مزيد من التفكك في الروابط الأسرية وفرض نوع من العزلة. خصوصاً في ظل انتقال العديد من القيم الوافدة والغريبة على مجتمعاتنا مثل الفردية والأنانية ومزيد من الاستقلالية بل أكثر من ذلك فهناك قيم إباحية وكل ذلك يتنافى مع ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وسلوكياته التي ينقلها لأفراده عن طريق الأسرة. التي تحتاج إلى مزيد من المناعة ضد أي قيم معوقة لدورها مثل القيم الاستهلاكية دون جهد أو عمل أو إنتاج مما يثقل كاهل

(١) أنطوان زحلان: احتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية ،منتدى الفكر العربي ،عمان، الأردن،١٩٩٠،ص١١

obeikandl.com

الأسرة. كما أن الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا مع زيادة المتطلبات تجعل أفراد الأسرة في انشغال دائم وكأن الفرد يدور في حلقة مفرغة لا يستطيع أن يؤدى دوره سواء في اتجاه نفسه من ناحية الإشباع العاطفي أو تنشئة الأبناء بطريقة سوية فكل أفراد الأسرة يحتاجون لإشباع كل الجوانب في محيط الأسرة سواء عاطفية أو اجتماعية أو نفسية أو روحية أو ثقافية أو اقتصادية. وليس الاهتمام بجانب واحد هو تلبية كل الاحتياجات والمتطلبات المتزايدة بأي ثمن وبأي وسيلة حتى لو على حساب استقرار الأسرة وتواجدها مما يؤدى في النهاية إلى العزلة والاغتراب والتفكك بل انحراف الأبناء في بعض الأحيان. وغير ذلك من العواقب الخطيرة مما يجعلنا في حاجة إلى نظرة متأنية لكل ما يدور حولنا وأن يكون لدينا الوعي الكافي بما يفيد أو يضر و ايجابية فى التفاعل مع المعلومات والاتصالات والموازنة بين الأمور بحيث لا يطغى جانب على الآخر. فالوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة في التلاحم والتعاطف والتراحم والتبادل العاطفي والتوجيه والتنشئة والتربية للأولاد. كل ذلك لا يقل في أهميته بل يزيد على الجانب الاقتصادي أو الإسراف في الجلوس أمام الإعلام والنت وغير ذلك من المستجدات. وعلى ذلك يجب أن تقف جهود الدولة بمؤسساتها المختلفة بجوار الأسرة لدعمها ونشر الوعي بأهمية الترابط الأسرى والتنشئة والتربية والقيم والثوابت الدينية والخلقية التي تقف أمام أي وافد خارجي يضر بأسلوب حياتنا. كما يجب أن نعى أن كل تقدم علمي وتكنولوجي يمكن استخدامه لصالح الأسرة والمجتمع ويمكن أن يستخدم في عكس ذلك .

٣- التكتلات الاقتصادية:

يتعرض العالم في المجال الاقتصادي إلى تيار شديد وجارف نحو العولمة وتحرير التجارة وما يترتب على ذلك من سياسات وتحكم رأس المال

وإطلاق العنان أمام التكتلات الاقتصادية[١]. التي تقوم المنافسة بينها بالأساس على كسب الأسواق العالمية والتحول إلى قوى اقتصادية مؤثرة. وفى هذا الصدد نجد : الاتحاد الأوربي ومنطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية " النافتا " وتجمع الآسيان حيث تكتل دول جنوب شرق أسيا[٢].

وعلى المستوى الأوربي توصلت مجموعة من دول أوربا الغربية إلى توظيف العامل الاقتصادي في التعاون لتحقيق أهداف سياسية بعيدة المدى[٣]. فالمغزى الحقيقي لمشروع الوحدة الأوربية هو سعى دول المجموعة الأوربية للتغلب على الفجوة التكنولوجية التي تفصلها عن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، خاصة فيما يتعلق بمجالات الثورة الصناعية الثالثة وتدعيم دورها على المستوى العالمي، بحيث يتزايد الوزن النسبي لأوربا في الشئون الاقتصادية والسياسية والدولية وهذا الإنجاز من شأنه تدعيم الاتجاه نحو إقامة اقتصاد عالمي ثلاثي يرتكز على أمريكا الشمالية وأوربا الغربية واليابان[٤]. كل هذه التكتلات أضحت ظاهرة عالمية فكل دولة تسعى للانضمام إلى إحداها بغية شق طريقها للسير في النظام العالمي الجديد، وفى إطار هذه التكتلات الاقتصادية الضخمة خاصة وان هذه التكتلات تتحكم في غالبية اقتصاد العالم، وصاحبها كذلك قوة عسكرية، وسياسية مماثلة جعلت من الدول النامية قوى هامشية لا تستطيع أن توفق بين أوضاعها وبين هذه التكتلات[٥]

(١) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٣٠ .

(٢) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٥١ .

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٣١ .

(٤) محمد عبد القادر حاتم : موسوعة المجالس القومية المتخصصة، مرجع سابق، ص٤٦٧ .

(٥) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد، مرجع سابق، ص١٣٤ .

obeikandl.com

وفى الوقت الذي أصبح العالم لا يعرف فيه إلا لغة التكتلات، وتكون أوربا سوقاً عالمية مشتركة ونظاماً نقدياً موحداً مع إزالة الحواجز الجمركية وحرية انتقال السلع والأموال والأفراد. وكذلك أوجدت أمريكا تقارباً اقتصادياً مع كندا لتفتح الباب لمنتجاتها شمالاً ومع المكسيك جارتها الكبرى في الجنوب، وإذ نرى اليابان ودول شرق أسيا المصنعة حديثاً تنشط كلها فرادى ومجتمعة إلى زيادة ثقل منطقتهم اقتصادياً ومالياً في العالم كله، ناهيك بحركة الصين العملاقة، نرى تشرذما كبيراً في باقي دول العالم الذي يسمى تجاوزاً العالم الثالث(١)

و يرى الباحث : أنه في ظل التكتلات الاقتصادية التى تسعى إليها الدول الكبري لتحقيق مصالحها على حساب الدول الأخرى نجد أن الدول العربية لم تحقق التطلعات المنشودة من قبل الشعوب حيث تسير في خطى متعسرة تجاه الوحدة والسوق العربية المشتركة والتكتل الاقتصادي من خلال المشروعات العملاقة وتدفق رأس المال العربي بين الدول العربية المختلفة واستغلال الموارد والمواد الخام في التصنيع وتدريب الأيدي العاملة الماهرة كل ذلك لم يتحقق حيث أن الحكومات تعمل على زيادة الفرقة بين الشعوب وتقوم بالتوقيع على اتفاقيات دولية ضد مصالحها ولا تعود بالفائدة على الشعوب العربية وتقع الدولة فريسة لغزو الشركات العالمية الكبري والتى تملى شروطها ولا تقوي الكيانات الصغيرة على المنافسة بما يضر بمصالح واقتصاديات الدول الصغيرة.

وإذا كنا بصدد الحديث عن التكتلات الاقتصادية فيجدر بنا الإشارة إلى دعامتين أساسيتين تساعدا القوى العظمي في إحكام سيطرتها على التجارة والصناعة لتخدم مصالحها وهما :

(١) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٥٧

أ) الشركات العالمية عابرة القارات:

تغزو العالم اليوم ظاهرة تنامي الشركات متعددة الجنسيات وهى شركات تتمتع بقوى اقتصادية تتخطى الحدود الوطنية للدول التي تنشأ فيها وهى قوة ناتجة عن قدرتها عن تعبئة الموارد المالية والطبيعية والبشرية على مستوى العالم كله وقدرتها على تطوير التكنولوجيا الحديثة والكفاءات الإنتاجية والإدارية على أوسع نطاق فهي تتميز بضخامة رؤوس الأموال وتنوع أنشطتها وانتشارها اللامحدود(١). وفى ظل المنافسة الشرسة التي أوجدتها العولمة، أصبحت الكيانات الكبيرة ذات ميزة نسبية فائقة، ولذلك كانت الشركات العملاقة عابرة القارات ذات تأثير قوى في اقتصاديات الدول التي تعمل فيها (٢). كما أن لهذه الشركات انعكاسات اجتماعية، وثقافية في الدول التي تمارس أنشطتها فيها من منطلق الاحتكاك بين العمالة المحلية وإنشاء المواصفات التعليمية اللازمة لخدمة أبناء العاملين في هذه الشركات، وتقديم خدمات تعليمية غير قومية أو بصورة غير مباشرة عن طريق دعم المؤسسات التعليمية والتعاون معها(٣). وبعد أن أصبح رأس المال سريع الحركة أو صار لحظياً بواسطة شبكة الانترنت ولذلك فالشركات عابرة القارات هي التي تقوم الآن بالانتقال إلى البلاد التي توجد بها عمالة رخيصة ومواد خام وإجراءات للكسب وتحقيق الربح وتسهيلات اقتصادية وسياسية وقوانين استثمار جيدة فتنشئ المصانع في هذه البلاد وتقوم بالتوزيع الإنتاجي إلى كل أنحاء العالم(٤)

---

(١) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، مرجع سابق، ص١٣٥ .

(٢) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٣٦ .

(٤) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية ،مرجدع سابق، ص٣٢ .

obeikandl.com

كذلك للشركات غير الوطنية أثارها المباشر وغير المباشر على تنمية الموارد البشرية عن طريق تأثيرها على برامج الاستثمارات التعليمية من جانب أصحاب الأعمال، وتأثيرها على البرامج، والمؤسسات التعليمية الحكومية وعلى المساعدة الفنية للمؤسسات المرتبطة بها[١]. ومعظم الشركات عابرة القارات لها فروع عديدة في القارات الخمس وبعض هذه الشركات يصل عدد فروعها في أنحاء العالم إلى ثلاث آلاف فرع. وكل شركة من هذه الشركات وفروعها تكون شبكة عظيمة من الثروة والقيمة تزيد من الاستثمار الأجنبي المباشر في البلاد التي تعمل بها[٢]. وتؤدى العولمة المتزايدة والتكامل الوظيفي داخل الشركات غير القومية وانتشار التحالفات الإستراتيجية الدولية إلى المزيد من التوسع في نطاق فرص التعليم والتعلم ونشر المهارات، فلم تعد مهمة التعليم قاصرة على تخريج متخصصين محليين بل تخرج متخصصين على مستوى دولي قادرين على تفهم التقدم العلمي الهائل والإنجازات التقنية والتغيرات الهائلة في مجال استخدام الحاسبات[٣] وهذا يتطلب من وجهة نظر الباحث يقظة من كل مؤسسات المجتمع سواء تعليمية أو غير ذلك وعلى القيادة السياسية أن تقوم بدورها أما بالنسبة للأسرة فيجب أن تتعامل مع المستجدات والتكنولوجيا المتقدمة من منطلق وعى بالثوابت الدينية والمعتقدات والأفكار والتوافق مع متطلبات السوق العالمي والمعايير التي واكبت ظهور الشركات متعددة الجنسيات.

---

(١) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية في ضوء بعض المتغيرات، مرجع سابق، ص١٣٦ .

(٢) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٢ .

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٣٧، ص١٣٨ .

obeikandl.com

ب) اتفاقية الجات: G A T T

الجات هي الاختصار للعبارة الإنجليزية: *General Agreement on Tariffs and Trade*"

الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة "

وهى معاهدة دولية لتنظيم المبادلات التجارية بين الدول التي وقعت عليها، والتي كان عددها عند عقد هذه المعاهدة ٢٣ دولة في سنة ١٩٤٧، وأصبح هذا العدد ١١٧ دولة أوائل سنة ١٩٩٤، والجات في نظر البعض تعتبر أحد العوامل التي سوف تمهد الطريق لنشأة نظام عالمي جديد(١). وترتكز هذه الاتفاقية على سياسات تحرير التجارة الدولية وفتح الأسواق وإلغاء القيود الكمية التي اعتادت الدول أن تفرضها على تجارتها الدولية والإلغاء التدريجي للحماية على المنتجات المحلية التي يمكن تداولها في الأسواق العالمية(٢). ولقد شهد النظام الاقتصادي العالمي تحولاً خطيراً فى الفترة الأخيرة وذلك عن أثر إنشاء منظمة التجارة العالمية لتقف جانباً إلى جنب مع " صندوق النقد الدولي " و " البنك الدولي للإنشاء والتعمير " ولتكون مسئولة عن الإشراف على التجارة الدولية والعمل على تحريرها(٣). وتقضى اتفاقيات الجات، والتي تقع في ٥٥٠ صفحة بإجراء تخفيضات في التعريفات الجمركية العالمية وكذلك إلغاء العديد من الحواجز غير الجمركية مثل

(١) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٥٨ .

(٢) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية في ضوء بعض المتغيرات، مرجع سابق، ص١٣٨، ص١٣٩ .

(٣) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٣٠، ص١٥٨ .

obeikandl.com

الحصص المقررة للتدفق الحر للخدمات والبضائع[١]. وقد نشأت منظمة التجارة العالمية في العقد الأخير على أنقاض منظمة الجات لتدير التجارة الحرة في عصر العولمة أي في ظل ظروف اقتصادية جديدة أتاحتها العولمة، حيث إلغاء الجمارك والضرائب وفتح الحدود أمام دخول وخروج البضائع والأشخاص والأموال والتكنولوجيا والشركات. ومنظمة التجارة العالمية لها قوانين ونظم يجب أن تنفذها الدولة التي ترغب في الانضمام إلى الاتفاقية[٢] .

ورغم أن هذه الاتفاقية يمكن أن يترتب عليها أثار سلبية مختلفة على المجتمع والاقتصاد العربي إلا أن لها أيضاً جوانبها الإيجابية وذلك لأن تحرير التجارة الدولية يمكن أن يصبح حافزاً في اتجاه رفع كفاءة مستوى جودة الإنتاج المحلى والعربي وتوزيع هذا الإنتاج وتطويره[٣]. والسؤال الهام الذي يفرض نفسه هو : من المستفيد الأكبر من الجات ؟ والإجابة تأتى بالترتيب حسب الأرباح، الإتحاد الأوربي,والولايات المتحدة الأمريكية ,واليابان أي بصفة أساسية التكتلات الإقليمية العملاقة هي التي تحقق فوائد ضخمة من الجات أما الدول النامية فسوف تزداد فقراً مع تطبيق الجات[٤]. إذ ليس هناك سبب معقول يدعو الدول النامية إلى التحمس لتحرير تجارتها، إذا كان العالم ككل سيصل إلى الرفاهية المثلى، بينما تبقى هي في عداد الخاسرين والمتخلفين[٥].

---

(١) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية الجديدة، مرجع سابق، ص١٥٨، ص١٥٩.

(٢) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٩، ص٤٠ .

(٣) أشرف صبري عزيز : تنمية الموارد البشرية، مرجع سابق، ص١٣٩ .

(٤) محمد سعيد عبد المجيد : المتغيرات الدولية، مرجع سابق، ص١٥٩ .

(٥) إبراهيم العيسوي: الجات وأخواتها، النظام الجديد للتجارة العالمية ومستقبل التنمية العربية، الطبقة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٥، ص٤٢ .

وقد أفرزت الاتفاقية للتعريفة والتجارة تحدياً رئيسياً وهو:

"زيادة حدة المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية، فما يرد لأسواقنا من سلع وخدمات أعلى جودة وأقل سعراً من منتجاتنا المحلية وبالمثل ستفتح أبواب الأسواق الخارجية أمام سلعنا وخدماتنا ولكن هل توافرت لشركاتنا

قدرات ومزايا تنافسية في الجودة أو السعر أو في الاستراتيجية التسويقية لتواجه المنافسة في هذه الأسواق "[١]. " فمع عدم توافر هذه الإمكانيات فمن المرجح أن مكاسب الدول الصناعية المتقدمة أكبر كثيراً. وهكذا تشكل الجات امتداداً صارخاً لنفس السياسات التجارية الاحتكارية التي ينتهجها الغرب الصناعي منذ بضعة عقود، والتي كان من أبرز نتائجها احتكار أسواق المنتجات الزراعية والمواد الأولية والمواد الخام "[٢].

ومما سبق يتضح أن حدة المنافسة تظهر الحاجة إلى رفع جودة الإنتاج سواء السلعي أو الخدمي وذلك يتطلب موارد بشرية ذات كفاءات عالية وقدرات خاصة ولا يأتي ذلك إلا من خلال منظومة تعليمية تواكب التطور وتتعاون مع كل مؤسسات المجتمع الأخرى. وليس ذلك فحسب بل إن غياب الرؤية الواضحة والأهداف المحددة أمام المجتمع بأكمله تعرقل جهود الأفراد والمؤسسات. كما أن الاتفاقات الدولية تبين أن هناك حكومات ومؤسسات تسعى لتحقيق مصالحها على النقيض من الحكومة المصرية والتى تسعى لتحقيق مصلحة الآخرين(مثل اتفاقية الغاز مع إسرائيل) مما ينعكس اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً على المجتمع وعلى الأسرة ووظائفها. ويمكن توضيح

---

(١) أحمد سيد مصطفى : شركاتنا في مواجهة أثار الجات، مجلة التعاون الصناعي في التاريخ العربي، عدد ٥٩، يناير ١٩٩٥، ص٧٧ .

(٢) علاء كمال : الجات ونهب االجنوب، مركز المحروسة للبحوث والنشر، ١٩٩٦ ، ص ١٢٦ .

ذلك من خلال إلقاء الضوء على ما سبق عرضه وكيف ينعكس على الأسرة. فنجد أن القدرة المالية والتنافسية والتسويقية والاحتكارية التي تمتلكها الشركات العالمية والتي يسبقها مساندة من خلال الاتفاقيات والقوانين التي تخدم مصالح الدول الكبرى كل ذلك يؤثر على قدرة الصناعة والتجارة بل أحياناً يغلق مصانع ومؤسسات إنتاجية ويؤدى إلى تصفية شركات تجارية. مما يرفع نسبة البطالة ويضعف من قدرة مؤسسات المجتمع المختلفة مما يدمر الناحية الاقتصادية للأسر المختلفة فلا تستطيع الأسرة أن تفي باحتياجات أفرادها الضرورية في ظل البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة ناهيك عن سفر الأب للبحث عن فرصة عمل مما يجعل الأسرة تتحول من أسرة طبيعية إلى أسرة وحيدة العائل رغم وجود الأب على قيد الحياة مما يؤثر على التنشئة والتربية في جوانبها المختلفة أي أن وسائل العولمة التي يتم الحديث عنها تؤدى إلى مزيد من الاحتكار من خلال إنتاج ضخم يعتبر العالم سوقاً واحداً مشتركة والتعامل بأخلاقيات السوق والمنافسة الشرسة مما يقضى على الأسرة المنتجة ويحولها إلى أسر مستهلكة مما يزيد الاحتياجات المادية ويعمل على تضخم المشكلات الاقتصادية وتقل فرص العمل ولا تستطيع الأسرة بسبب زيادة الأعباء الاقتصادية أن تفي باحتياجاتها مما يزيد من التوتر والخلافات وتصدع العلاقات وتعميق الفجوات بين الأفراد وقد يؤدى ذلك إلى تنازل الأب عن سلطته الأبوية نظراً لانتقاله من بلد إلى بلد سعياً وراء الرزق بل قد تغيب الأم عن المنزل أيضاً لفترات طويلة بسبب العمل لتساعد في إشباع احتياجات الأسرة المادية المتزايدة مع قلة الدخل وارتفاع التكاليف. كل ذلك يؤثر على استقرار الأسرة وعلى أدائها لأهم أدوارها في تنشئة الأبناء من الناحية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية مما يؤدى إلى ضعف المعايير الدينية وافتقاد القدوة ويقل الانتماء سواء على مستوى الأسرة أو

المجتمع أو الوطن وتزداد النظرة المادية على حساب القيم والمعتقدات وتنعدم المشاركة وروح التعاون .

ويعد كل ما سبق الحديث عنه من قبيل التحديات التي تفرضها العولمة على المجتمعات ومؤسساتها المختلفة مما يجعلنا نتناول تلك التحديات بشيء من التوضيح سواء كانت تحديات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وعلى ذلك فإن المجتمع يحتاج إلى وسيلة تمكن أفراده من التكيف والمواءمة لتغيرات الحياة وكل ما يجد فيها وتستطيع التربية أن تكون هي الوسيلة التي تمكن أفراد المجتمع من التعامل مع التغير والتطور والتنمية بعقلية متطلعة للأفضل ومستنيرة واعية ولديها القدرة على الانتقاء والتمييز والاختيار في ظل تحديات العصر.

هذا ما يجعلنا نتحدث عن التربية والتغير الاجتماعي.

* التربية والتغير الاجتماعي *

"من البديهي أنه كلما تقدم الإنسان في طريق الحضارة والتقدم واتسعت بيئته وتعددت متطلباتها وكثرت مشكلاتها واشتدت أزماتها ازدادت حاجته إلى التربية التي تعمل على توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نموا متكاملاً في جميع النواحي التي تتعلق بالشخصية الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية حتى يستطيع ممارسة أنماطه السلوكية المختلفة التي تمكنه من امتلاك القدرة على التكيف السليم مع نفسه ومجتمعه "(١).

" فالحياة في جميع مجالاتها تتسم بالتطور والتعقيد وكلما تقدم المجتمع أو الأمة الحضارية تزداد الحاجة إلى العملية التربوية والاهتمام بها وتطويرها

(١) على حسين الدوري : أصول التربية في مفهومها الحديث، إثراء للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٢٣ .

obeikandl.com

لكي تلبى متطلبات التطور والتقدم الحضاري على مستوى الفرد والمجتمع والعالم أيضا لا سيما في العصر الحديث الذي أصبح العالم فيه وكأنه يعيش في قرية صغيرة تتبادل مجتمعاته التأثير فيما بينها " [١].

واليوم لم تعد التربية مجرد مصطلح يطلق على جهود أي مربى وإنما صارت قضية حيوية وأساسية تشغل المجتمع كله على نطاق واسع فهي الوسيلة التي تلجأ إليها المجتمعات لبناء الإنسان المعاصر الذي يستطيع خوض معركة التغير والتطوير والتنمية ومواجهه كل تحديات العصر ومشكلاته بعقلية واعية تساعده على إدراك ما يحدث حوله في المجتمع الكبير ليساهم فيه بدور ايجابي ويعمل على حل مشكلاته من أجل حياة أفضل[٢].

وتأتى أهمية التربية في دورها في توجيه التغير الاجتماعي ومساعدة الأفراد وتهيئتهم لفهمه وتقبله والتكيف معه والاستفادة منه، وتدريب الأفراد وإكسابهم المرونة حتى يستطيعوا أن يميزوا العناصر الثقافية الهامة والنافعة والتي تتفق مع مقومات ثقافتهم وتتمشى مع حاجاتهم وحاجات مجتمعهم في هذا العصر وتلك التي لا تحقق منفعة وقد تتعارض مع مقومات مجتمعهم وأيديولوجيته ونسقه القيمى والعقائدي[٣].

وهنا تأتى أيضا مهمة التربية لتنمية نزعات الفرد للسمو بذاته والارتقاء بها من خلال غرس المعتقدات الدينية التي تربط ذات الإنسان بخالقه والكيفية التي ترسخ تلك المعتقدات في ذاته كما أن من وظائف التربية تزويد

---

(١) محسن على عطية : أسس التربية الحديثة ونظم التعلم، دار المناهج للنشر، عمان، الأردن ٢٠١٠، ص ٣٠ .

(٢) مصطفى رجب : العولمة ذلك الخطر القادم، أسبابها تداعياتها الاقتصادية وأثارها التربوية، الوراق للنشر، عمان، الادرن، ٢٠٠٩، ص ١٣٥.

(٣) حسين عبد الحميد رشوان : التغير الاجتماعي والمجتمع، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

obeikandi.com

الأفراد بالمعلومات والمعارف اللازمة للحياة ومواكبة التطورات والحاجات المستجدة فيها[١].

أما من ناحية التبدل والتغير فالعالم في تبدل وتطور مستمر فعالم الأمس غير عالم اليوم، وعالم اليوم غير عالم الغد. وهنا تأتى أهمية التربية والمؤسسات التربوية في أن تعد الجيل الناشئ لعالم اليوم وعالم الغد ليساهم من خلال المرونة في التفكير، والعمل والإبداع والابتكار ويكون قادراً على التكيف بنفسه وفق التغير السريع الذي يجرى حوله في مختلف نواحي الحياة[٢].

وتهدف التربية إلى إعداد الأفراد الصالحين للاستفادة من إمكانيات البيئة وتطويرهاا لصالح المجتمع، كما أنها مسئولة عن التعرف على نواحي القصور والقوة في المجتمع وأسبابها، واقتراح الحلول لها لمواجهة المتطلبات المتغيرة والمتزايدة وتنمية الأفراد لتحقيق هذه المتطلبات[٣].

وبصورة عامة تطمع الأهداف التربوية في الألفية الثالثة في جميع أرجاء العالم إلى تحقيق بناء الإنسان وتطويره وتكامله من كافة جوانبه الجسمية والعقلية والخلقية والروحية والاجتماعية والنفسية فهي تسعى إلى إعداد الإنسان إعداداً شاملاً . [٤]

ومن جانب أخر فان التربية تلعب دوراً حيوياً خطيراً بالنسبة لنشر قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، خاصةً في المجتمعات التي تركز على جانب

(١) محسن على عطية : أسس التربية الحديثة، مرجع سابق، ص ٣٢ .
(٢) على حسين الدوري : أصول التربية في مفهومها الحديث، مرجع سابق، ص ٢٣، ٢٤ .
(٣) مصطفى رجب : العولمة ذلك الخطر القادم، مرجع سابق، ص ١٤١ .
(٤) علي حسين الدوري: أصول التربية، مرجع سابق، ص ٣٢ .

obeikandi.com

القيم وتعتبرها أساساً من أسس وجودها، مثل مجتمعاتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وغيرها باتساع العالم الإسلامي [١].

وهنا يمكن للباحث أن يشير إلى موقف التربية من التغير الاجتماعي في نقاط محددة كما يلى:

١- التربية تعمل على توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نمواً متكاملاً من الناحية العقلية والعاطفية وبناء الشخصية القادرة على التكيف السليم مع متغيرات المجتمع .

٢- تأتى أهمية التربية في توجيه التغير في الاتجاه الإيجابي للاستفادة منه عن طريق التمييز والاختيار بين العناصر الثقافية التى تؤدى بالتغير إلى اتجاه الإصلاح والتقدم أو عكس ذلك .

٣- بناء الرؤية الفكرية الدافعة للتغير والتقدم في المجتمع للمشاركة في التغير للأفضل عن طريق إطلاق المواهب والقدرات الفردية والجماعية لإحداث التغير البناء ٠

٤- تعمل التربية على إكساب الأفراد القيم التى تساهم في إحداث التغير وتقبل نتائجه والتغير في حاجة إلى تربية تسهم في صنعه وضبطه وتوجيهه في مسار الإصلاح .

٥- تعمل التربية على تعريف الأفراد للتغير وطبيعته ومداه والمغزى منه ليفهم الأفراد التأثيرات والتداعيات التى يحدثها التغير.

(١) محمد عبد العليم مرسي: في الأصول الإسلامية للتربية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٨٥ .

obeikandi.com

٦- تكوين العقلية الواعية التى تؤمن بالشمولية والاهتمامات المتعددة لتستطيع أن تضيف لواقع الحياة الاجتماعية والثقافية وتتبنى التفكير العلمي والناقد الذى يوائم بين متطلبات الحاضر والمستقبل.

٧- لتحقق التربية أهدافها تستند إلى مجموعة من القيم الهامة في تربية الأفراد منها ما يلى : قيم العمل واحترام الوقت والزمن وتقدير العلم والبحث العلمي وتقدير أعمال الآخرين وقيمة النجاح الذى يسبقه الجهد والعمل والمثابرة للوصول إلى النتائج المرجوة والإيمان بالحوار ونتائج البحث العلمي في حل المشكلات المختلفة وتجنب السلبية والقرارات العشوائية. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أن دور التربية يجب أن يسير في إطار المواءمة بين الأصالة والمعاصرة وتعزيز الهوية الإسلامية .

وهذا يقودنا إلى سؤال مهم هنا و هو: هل المجتمع الإسلامي له تربية إسلامية مختلفة في أهدافها عن الأهداف التربوية الأخرى ؟ وهل الإسلام دين يقتصر على جوانب العقيدة والعبادة فقط أم دين شامل لجميع جوانب الحياة وله مفهوم متكامل عن التربية ونظرة شاملة للتغير الاجتماعي والقوانين التي تحكمه. ويرى الباحث أن الحديث عن التغير الاجتماعي وعوامله المختلفة بما فيها العامل الديني والعامل الأيديولوجي وكافة العوامل الأخرى جعلنا نلقى الضوء على التربية ودورها التوجيهي في التعامل مع التغير حيث يهدف المجتمع إلى التغير دائماً إلى الأفضل .. ولكن بما أننا في مجتمع مسلم فيجب أن نعرف موقف الإسلام من التغير وهل له منهج تربوي وأهداف خاصة توجه التغير أو تؤيده على طول الخط أو تعوقه أم تتوافق معه. هذا ما سوف نعرفه في نبذة عن التغير الاجتماعى فى الإسلام.

التغير الاجتماعي في الإسلام:

الواقع أن الإسلام لم يغفل عن تطور البشر ولذلك جعل أنظمته على نوعين فيما يتعلق بأمور الحياة التي لا تتغير جعل لها أنظمة لا تتغير كنظام الإرث فمداره على مقدار صلة القربى وهي لا تتغير بتغير الزمان أما ما يتعلق بأمور الحياة المتغيرة فقد جعل لها قواعد عامة وترك التفاصيل لتطور الأزمان(١).

أي أن أحكام الشريعة نوعان :-

أ) ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان واختلاف الأئمة كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات والحدود المقررة شرعاً والميراث ...

ب) متغيرة بحسب اقتضاء المصلحة لذلك زماناً أو مكاناً أو حالاً .. وأكثر أحكام الشريعة ورد بصيغة مجملة ليدور الحكم فيها مع المصلحة وجوداً أو عدماً (٢).

فمثلاً في مجال القضاء أمر بالعدل. قال تعالى :" وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "{ النساء : ٥٨ } أما كيفية الوصول إلى ذلك العدل، وكيفية تنظيم مجلس القضاء فمتروك إلى الزمن والمهم هو إقامة العدل(٣).

---

(١) نوح علي سليمان، سامي الصالح : محاضرات في الثقافة الإسلامية، من منشورات مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، ١٩٩٦، ص١٢ .

(٢) سيف الإسلام علي مطر : التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور إسلامي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٨٨، ص ٢٢ .

ومحمد نبيل غنايم، شبهات حول التشريع الإسلامي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣، ص ٢٢ .

(٣) نوح علي سليمان، وسامي الصالح، محاضرات في الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٢ .

obeikandi.com

كما أن المنهج الإسلامي ينظر إلى الدين والإنسان والمجتمع نظرة كلية شاملة إذ إن الإسلام :- الذي تقوم على أساسه التربية الإسلامية - شمولي في اهتماماته وفلسفة تفسيره للوجود والكون والحياة مؤكداً التصورالجامع بين الروح والمادة وبين النفس والجسم وبين الفرد والجماعة وبالتالي بين الدنيا والآخرة(١).

فرسالة المسلم في الحياة رسالة مزدوجة فهي في جزء منها تعمير للكون ... وفي جزء أخر ترشيد لحركته وهداية له حتى تستقيم على أمر الله فالإسلام عقيدة وشريعة .

فالعقيدة هي التوحيد أي الإيمان بوحدانية الله والتصديق بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره(٢).

أما الشريعة فهي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في:

١- علاقته بربه: وسبيلها أداء الواجبات الدينية كالصلاة والصوم .....

٢- علاقته بأخيه المسلم: وسبيلها المحبة والتناصر والأحكام الخاصة بتكوين الأسرة والميراث.

٣- علاقته بأخيه الإنسان: وسبيلها التعاون في تقدم الحياة العامة والسلم العام.

٤- علاقته بالكون: وسبيلها حرية البحث والنظر في الكائنات واستخدام أثرها في رقي الإنسان.

---

(١) كمال الدين عبد الغني المرسي : من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص١٦١ .

(٢) سعيد إسماعيل على : نظرات في التربية الإسلامية، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٩، صـــ٩، ١٢ .

obeikandl.com

٥- علاقته بالحياة: وسبيلها التمتع بلذائذ الحياة الحلال دون إسراف أو تقشف[١] .

فالإسلام هذا الدين الالهى الصحيح في جوهره، غايته تحقيق السعادة للإنسان في مختلف المجالات. ففي طريق التقدم هو أضواء هادية على البناء وفي مجال الاقتصاد بواعث دافعة إلى العدالة، ومن اجل البقاء تعبئة لكل القوى بإرادة شعبية محررة من كل المخاوف والأثقال والمعوقات[٢]. فالتجدد والتطور وقابلية التغير هي من خصائص الفكر التربوي الإسلامي ولكن في إطار من ثوابت أصول الإيمان والقواعد الكلية للدين فقوانين الفطرة السليمة تلزم تربية الإنسان على حياة الطهارة والعفة والشرف والفضيلة [٣]. ولقد تعرض الدين في إطار الحضارة الغربية السائدة إلى الكثير من النقد والرفض وقد يرجع ذلك إلى سببين :الأول :- هو الجهل بحقيقة الدين. والسبب الثاني : هو سوء تمثيل الدين من قبل من يدُّعون تمثيله .. فقد نكب الدين بأدعيائه أكثر مما نكب بأعدائه !

ويلاحظ في هؤلاء الأدعياء أمران:

الأول: هو الجهل عموماً والجهل بالدين بصورة خاصة.

الثاني: هو أنهم لا يعيشون بقيم الدين وإنما يتحدثون بها فقط[٤].

---

(١) الإمام/ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروع، الطبعة التاسعة والعشرون، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٩ .

(٢) مصطفى الرافعي: الإسلام دين المدنية القادمة، الشركة للعالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص٩ .

(٣) كمال الدين عبد الغني المرسي: من قضايا التربية الدينية، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(٤) خالد الحاج عبد المحمود: العصر الذهبي للإسلام أمامنا، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٥ .

في حين أن الدين الإسلامي تنبع منه تربية إسلامية تهدف إلى بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية الخيرة التي تعني بالتقدم والرقي المادي والمعنوي في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والاعتقادية والفنية وغيرها على أن يكون ذلك التقدم بوسائل مشروعة وموجهاً نحو غاية خيرة تسعد الأفراد والمجتمعات الإنسانية جميعاً، ويتم ذلك بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامي(١). الذي من خصائصه تزكية النفس الإنسانية وتطهيرها من الرذائل والفساد و لعل في جزء من قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة ما يصور لنا طرفاً من الإصلاح الديني الذي جاء به الإسلام للنفس الإنسانية حيث يقول في أخر كلامه ".. أمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج"(٢).

"أي أن الإسلام يؤدي إلى التربية الإسلامية التي تهدف بشكل رئيسي، إلى تحقيق الهدف العام من وجود الإنسان على الأرض وهو عبادة الله وحده وأن يأتمر بأمره وينتهي بنهيه، ويجعل ولاءه له دون غيره، مع تزكيه النفس والعلو بها وتحقيق معاني الأخوة والمحبة والمودة بين الناس"(٣). " فالإسلام ديناً عاماً شاملاً يعني البشر كلهم وينظم حاضرهم ومستقبلهم، والمطلوب من الخلق جميعاً أن يعرفوه وأن يفهموه وأن يؤمنوا به ويلتزموا سبيله، فهو بهذا المفهوم منهج الهي كامل للدين والدنيا معاً بلا فصل بين الدنيا والآخرة "(٤).

---

(١) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٢) فتحي علي يونس وآخرون: التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،عالم الكتب للنشر،القاهرة، ١٩٩٩، ص١٨.

(٣) علي حسين الدوري: أصول التربية، مرجع سابق، ص ٣١ .

(٤) مصطفى الرافعي: الإسلام دين المدنية القادمة، مرجع سابق، ص ١١.

obeikandl.com

وفي واقع الأمر فان المقام هنا لا يتسع للحديث عن الإسلام فهو يتسع ليشمل كافة ميادين الحياة فنجد المتخصصين في علوم الدين لديهم من الكتب والمجلدات في كل الجزئيات المتعلقة بالدين والتي تشمل مناحي الحياة المختلفة سواء من ناحية العقيدة أو الشريعة أو المعاملات أو سماحة الإسلام وشموليته وإعجازه وقيمه وتاريخه وسلوك أفراده وتعاليمه ... ومواكبته لكل عصر ..

ولكن ما جعل **الباحث** يتطرق إلى تلك النبذة عن التغير الاجتماعى فى الإسلام هو أن الواقع الاجتماعي لا يمكن أن يبقى على حال فهو في حالة تغير مستمر ولا يحدث التغير في جانب واحد بل إن التغير قد يشمل جوانب المجتمع المختلفة سواء كان تغير بيئي أو تغير فكري أو اقتصادي واجتماعي وسياسي أو تغير أيديولوجي ..أو تغير ديني. كما يؤثر التغير في مؤسسات المجتمع المختلفة وكذلك يتأثر بها وبصفة خاصة مؤسسة الأسرة مما يجعل مؤسسات المجتمع المختلفة بما فيها الأسرة تحتاج إلى وسيلة تدعم وظائفها وتهيأ الأفراد للتكيف والتوافق مع ظروف الحياة المتغيرة وقد أشار الباحث إلى أهمية التربية لكونها أهم وسيلة يتخذها المجتمع لتوجيه سلوك أفراده وبناء العلاقات والوعي بأهداف المجتمع

ويرى **الباحث** أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال منظومة متكاملة من القيم وإطار عام أو مرجعية عامة لكل مؤسسات المجتمع يتم الرجوع إليها فيما يعتنقونه من قيم ومعتقدات تحكم التصرفات والسلوك العام .

وقد يتحقق ذلك من خلال مرجعية دينية .. حيث أن المجتمع المسلم يحتاج في مسايرته للتغير الاجتماعي أن تدعمه التربية الإسلامية التي تهدف إلى تكوين أجيال مؤمنة بالله وحده ويتجلى هذا الإيمان على مظاهر السلوك حيث التمسك بقيم وتعاليم الإسلام التي تساير روح العصر وتحث المسلم على العلم والعمل والضمير والأخلاق والأخذ بالأسباب لتحقيق الرقي والتقدم.

مما يستوجب من الأسرة والحكومة والإعلام والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية أن تكرس جهودها لتدعيم القيم الإيجابية والتي تستمد من القيم الدينية التي تسهم في تماسك الأسرة حيث أن الأسرة تستمد إطارها القيمى ونسيجها الأخلاقي من الدين مما جعل دعاة العولمة يحاربون الدين لما له من تأثير قوى على الحفاظ على قيم الترابط الأسرى والحب والعطاء والرحمة والتعاون مما يجعل التمسك بالدين هو السبيل لمقاومة القيم السلبية وانجاز القيم الإيجابية الدينية والأخلاقية التي تنبع في أساسها من الدين الإسلامي الذي لا يتعارض مع العالمية بل يدعوا إليها في إطار من القيم الإنسانية وهذا يجعلنا نتطرق إلى جزئية نوضح فيها أهمية هذا الدين في مواجهة تحديات العولمة والعالمية وموقف الدين الإسلامي بما أننا من المفترض أننا في مجتمع مسلم ونستمد كل منظومة القيم والأخلاق من هذا الدين فلماذا لا ننظر في رأى الدين إذا كان حقاً يتوافق مع ما تدعوا إليه الفطرة السليمة.

والآن ننتقل إلى توضيح وجهة نظر حول العالم الإسلامي وموقفه من العولمة والعالمية .

خامساً: العولمة والكتابات الإسلامية:

تنقسم الكتابات التى بينت موقف المسلمين من العولمة إلى قسمين:

(قسم يري أن العولمة هى العدو الأكبر والخطر القادم الذى يستهدف المسلمين فيقوم بتخريب اقتصادهم ومحو ثقافتهم وتدمير نظمهم السياسية والإعلامية فهى مفهوم جديد للاستعمار يأخذ بمكتسبات العلم والتطورات الاقتصادية لاستعباد الشعوب، والقسم الثاني من الكُتاب والمفكرين المسلمين يرون أن العولمة ليست شراً كلها وليست خيراً كلها ولكن بها الخير وبها الشر وتتسم هذه الكتابات بأنها هادئة ومتعمقة وبعيدة عن الانفعال والتعصب

ويريدون الاستفادة من آليات العولمة وفرصها المتاحة في تبليغ العالم الرسالة الإسلامية) [١] .

فالإسلام وسط بين نظام رأس المال ونظام الشيوعية ينفي المساوئ عن النظامين معاً، ويأخذ بالمحاسن منهما بالقدر الصالح للجماعات. فهو يكره للمسلم أن يكنز الذهب والفضة قناطير مقنطرة، ويحرم الربا الذى يتيح لأصحاب رؤوس الأموال أن يستغلوا جهود العاملين بغير جهد مفيد، ثم هو يأمر بالزكاة ويسمح بالملك ويطلق السبيل للمنافسة المشروعة فلا يقتل في النفوس دواعى السعى والتحصيل .

وقواعده الخلقية صالحة لإنشاء الوحدة العالمية لأنه يسوى بين الأجناس، ولا يري للأبيض على الأسود فضلاً بغير التقوى، ويعترف للأفراد بالمساواة والحرية ويجعل الحاكم إماماً يقتدى به ولا يجعله رباً متصرفاً بمشيئته في عباد الله[٢]. فالإسلام دين يتميز بالعالمية، وينصرف معنى العالمية هنا، إلى عالمية الهدف والغاية والوسيلة، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً فقد ورد في القران الكريم {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } (الأنبياء ١٠٧). وقوله تعالى { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون } (سبأ ٢٨) .

ووصف الخالق عز جل نفسه بأنه "رب العالمين" وذكر الله تعالى الرسول (ص) مقترناً بالناس والبشر جميعاً قال تعالى { قل يا أيها الناس انى رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا اله إلا هو يحيى ويميت } (الأعراف ١٥٨) [٣].

---

(١) رضا عبدالواحد أمين : الإعلام والعولمة، مرجع سابق، ص ١٦١ : ١٦٧ .

(٢) عباس محمود العقاد : الإسلام دعوة عالمية، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٣٨.

(٣) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٥٠.

obeikandi.com

فنجد أن خاصية العالمية من خصائص الدين الاسلامى فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي يصلح في كل زمان ومكان فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات والطبقات فلا تحده حدود[١].

ومن هنا يتقرر المستقبل في العالم الحديث لمبادئ الإسلام لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال وفشل الشيوعية، وقصور العقائد الروحية الأخرى عن تدارك أحوال المعاش وتدبير الحلول للجماعات الإنسانية في مشكلات الاجتماع والاقتصاد وما يتفرع عنها من مشكلات الأخلاق والآداب. الإسلام يحول بين الإنسان وبين الاستغراق في شئون المعاش ومطالب الأجساد، لأنه يناديه إلى حضرة الله العلى الأعلى خمس مرات في الليل والنهار، فلا تطغى عليه النزعات المادية وهو يتردد بين عالم الروح وعالم الجسد من الصباح الباكر إلى أن يضمه النوم بين جناحيه[٢].

وقد اشتمل الإسلام على كثير من الأصول والتشريعات والأحكام التي تناولت شتى نـــواحي الحيـــاة **وسنوجزها فيما يلي :-**

١ــ العقائد: وتشتمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[٣].

٢ــ العبادات: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :{ بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً }[٤].

---

(١) مبارك عامر بقنة: شبكة المعلومات الدولية، موقع الإسلام على الطريق.

(٢) عباس محمود العقاد: الإسلام دعوة عالمية، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٣٨

(٣) محمد الجوهري حمد الجوهري: العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق ص١١٨، ص١٢٠.

(٤) رواه مسلم: رياض الصالحين للإمام النووي المتوفى ٦٧٦ ه، مكتبة المدينة المنورة، الأزبكية، العتبة، القاهرة ، ١٩٩٩، باب المراقبة، ص٣٦ .

وأنواع العبادات التي أمر بها الله مثل أركان الإسلام والإخلاص والإيمان والإحسان والتوبة والصدق والتقوى والاستقامة والتعاون على البر والتقوى[١].

٣ــ **الأخلاق:** لقد دعا الإسلام لكل خلق طيب ونهى عن كل خلق مذموم فمن الأخلاق الحسنة التي يدعو إليها الإسلام : حسن الخلق والصدق والأمانة والإخلاص والتعاون والتضحية والإصلاح بين الناس والحلم والعفو والشكر والرحمة والإيثار والكرم والأخلاق السيئة التي ينهى عنها الإسلام مثل الكذب والغش والخيانة والخداع والرياء والنفاق والحسد والغضب وإيذاء الصالحين والضعفاء والمساكين والبخل والشح والظلم والكبر والإعجاب .. [٢]

٤ ــ **المعاملات:** وهى الأحكام التي تنظم علاقات الناس ببعضهم وتقيم الروابط بينهم على العدل والرحمة والمحبة والتعاون ورفع أسباب الضرر والعدوان واجتلاب الخير والمنفعة للناس.

٥ ــ **العقوبات:** لم يقم الإسلام على العقوبات، بل قام على تهذيب النفس وتطهير القلب ولم تأتى العقوبات إلا في المقام الأخير لتردع هؤلاء الذين لم تردعهم الموعظة الحسنة .

٦ــ **العلاقات:** حدد الإسلام وأوضح العلاقات التي تربط الإنسان بربه وبالحياة والأحياء وهناك أحكام نظمت علاقات المسلمين بعضهم ببعض. وهناك أحكام نظمت علاقات المسلمين بغير المسلمين وهى الأحكام التي تناولت

(١) رياض الصالحين للإمام النووي : مرجع سابق، انظر الأبواب المذكورة.

(٢) رياض الصالحين للإمام النووي : مرجع سابق، انظر باب حسن الخلق، ص٢٣٠ .

obeikandi.com

احترام الأديان الأخرى وحرية أهلها في عقائدهم وعصمة أرواحهم وأعراضهم وأموالهم بالحق ... [١]

أي أن ما جاء به الإسلام هو ما تدعو إليه الفطرة السليمة حيث أن الإسلام هو الرسالة السماوية الخاتمة للناس جميعاً فهو يدعو العالم إلى أن يكون أسرة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها وكم كنا نأمل لو كانت العولمة حسب دعواها الظاهرية تسعى إلى تقارب الشعوب على أساس التعاون والسلام وإقامة العدل والدفاع عن حقوق الإنسان وحرية العبادة والتعبير وغيرها من المقاصد الحسنة التي جاء بها الإسلام الذي يدعو إلى العالمية من خلال الإيمان بالله وحده واعتبار البشرية أسرة واحدة خلقها الله لغرض العبادة[٢]. أما العولمة التي يرى البعض أنها بمعني القولبة ووضع الناس في نموذج واحد واختصارهم على منهج واحد فليست من الإسلام الذي يراعى الفروق الفردية بين البشر[٣]. فالحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم فقبلت الأخر وتفاعلت معه أخذاً وعطاءً، بل إن الحضارة الإسلامية تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختلاف في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر. اتساقاً مع نفس المبادئ، إن الإسلام يوحد بين البشر جميعاً رجالاً ونساءً، في قضايا محددة: أصل الخلق والنشأة والكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية العامة ووحدانية الله وحرية الاختيار وعدم الإكراه ووحدة

---

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري: العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٢٠ .

(٢) عبد العزيز الصقيرى: العولمة السياسية نظرة تاريخية، الحوار المتمدن، العدد ١٧١٨، ٢٠٠٦ ١٠١ ٢٩١، شبكة المعلومات الدولية، محمد النعمانى. @ Nommany 2004 yahoo .com

(٣) المرجع السابق، شبكة المعلومات الدولية .

القيم والمثل العليا[١]. وهناك ثمة فرق بين عالمية الإسلام والعولمة، فالإسلام يقوم على العدل وإنصاف المظلوم، ويرفض الاعتداء، ويعترف بحق الآخر فى الدين والرأي المخالف، أما العولمة فتقوم على الظلم، وتفتقد للعدل، وتهدف لصالح الاستكبار الغربي، وضد مصالح الشعوب الفقيرة الأخرى وفقاً لسياسة التبعية التي تفسر العلاقة بين الغرب المتقدم، وبين العالم الثالث المتأخر[٢].

كما أن الإسلام يقوم برد العالمية إلى عالمية الجنس البشرى والقيم المطلقة، ويحترم الخصوصية وتفرد الشعوب و الثقافات المحلية، في حين ترتكز العولمة على عملية نفى واستبعاد لثقافات الشعوب والأمم ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر[٣].

وعلى ذلك فلابد للعالم الاسلامى من موقف تكاملي ومنهج واعي في اختيار الحسنات ورفض السيئات وتقديم البديل الاسلامى الكامل الجدير بإنقاذ البشرية وأخذها للعالمية الربانية وإنقاذها من العولمة المادية من خلال نموذج يلفت الأنظار وجدير بالتطبيق والتنفيذ لمصلحة الإنسان وربطه بخالق الكون[٤].

---

(١) عمرو عبد الكريم : مفهوم العولمة، موقع الإسلام على الطريق، شبكة المعلومات الدولية.

(٢) العولمة وعالمية الإسلام : جريدة البيان الإماراتية، الخميس ٢ رمضان ١٤٢٣ هه، ٧ نوفمبر ٢٠٠٢ م .

(٣) عمرو عبد الكريم : باحث في العلوم السياسية، موقع الإسلام على الطريق، مرجع سابق.

(٤) عبد العزيز الصقيرى : العولمة السياسية، شبكة المعلومات الدولية nommany 2004 @yahoo. com

أن الخطر الذي قد تسببه العولمة للثقافة وللحضارة الإسلامية قد ينقلب إلى فائدة محققة للثقافة وللحضارة الإسلامية إذا كان أبناء هذه الحضارة والثقافة منتبهين وعاملين على تلافى السلبيات الثقافية للعولمة ومواجهتها بإيجابيات ثقافية وحضارية إسلامية وبإنتاج ثقافي حضاري إسلامي يستطيع منافسة الإنتاج العلماني ويتحداه ويتفوق عليه(١). فمن أسباب تخلفنا الحضاري هو إقصاء الإسلام عن عالميته، وعدم زجه في كثير من حقول الحياة بزعم المحافظة على قداسته، وهذا نوع من الصد والهجران للدين وعدم فهم لطبيعة هذا الدين والذي من طبيعته وكينونته التفاعل مع قضايا الناس والاندماج معهم في جميع شئون الحياة، وإيجاد الحلول لكل قضاياهم وهذا من كمال هذا الدين وإعجازه فهو دين تفاعلي وحضاري منذ نشأته(٢).

ويرى الباحث أنه يجب التعامل مع العولمة والحضارة الغربية من خلال الفهم والتطبيق لما جاء به الإسلام من تعاليم وأخلاقيات ومعاملات واتخاذها سلوكاً عملياً كما فعل أتباع هذا الدين الأوائل والكل يعرف أن كلمة إسلام توحي إلى الغرب قبل الشرق إلى تاريخ وحضارة رائدة لها تراث ديني وفكر ثقافي شديد الخصوصية والتنوع والشمولية بل والعلوم والأدب والابتكار ورواج في الصناعة والتجارة وإسهام واضح ودور مؤسس في حضارة الغرب الحالية ولكن هناك أسباب وراء ترك الريادة للغرب. ليس هناك مجال لتوضيح ذلك الآن ولكن الذي يهمنا خلال هذه الدراسة. أن مجتمع يعتنق الدين الإسلامي الذي له هذا التاريخ في حال اتخاذه تعاليم هذا الدين سلوك عملي وليس شعارات يتم ترديدها. فيجب أن يطلق العنان لعلماء الدين لتوضيح أساسيات الأخلاق الدينية في المعاملات والسلوك والقيم والشرائع والحقوق

(١) محمد الجوهري حمد الجوهري : العولمة والثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٩٦ .

(٢) مبارك عامر بقنه : شبكة المعلومات الدولية .موقع الإسلام على الطريق٠

والواجبات وكل ما أتى به الدين من مقدمات لسلوك قويم ودعوة إلى العلم والعمل والتعاون والإيثار والحب والرحمة والمودة والعبودية لله وحده والاعتماد على الذات وعدم الهوان أو الذلة والتبعية. والكثير من القيم الإيجابية التي لا يتسع لها هذا المقام والتي يمكن أن تقف حائلاً دون الذوبان والانسياق وراء أي قيم سلبية وافدة بل أكثر من ذلك تجعل هناك طريق جديد للتقدم من خلال اتخاذ وسائل العولمة نفسها لنشر كل قيم الإسلام الإيجابية التي تعود على أهله وعلى الإنسانية كلها بالخير بدلاً من الانسياق وراء قيم دخيلة قد تكون هدامة في كثير من جوانبها لا نجنى من ورائها غير مزيد من التخلف والتبعية.ويبقى الطريق لتقدم المجتمع و مواجهة التحديات فى إعادة النظر فى التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة فى إعداد الأفراد لمواكبة التغيرات الاجتماعية وهذا ماسوف نتناوله فى الفصل القادم ٠

الخلاصة

يتضح لنا من خلال هذا الفصل أن التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية يؤثر فى المجتمع بجوانبه المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يتغير السلوك الإنساني بالتغير الاجتماعي، وأن هناك بعض المفاهيم التي تتداخل معه في بعض الجوانب مثل: التقدم الاجتماعي، والتطور والتنمية والنمو، ولكن في النهاية يبقى العموم والشمول للتغير الاجتماعي الذي يشمل التغير في مؤسسات المجتمع وثقافته ويشمل أيضاً التغير في الأفكار والقيم والتكنولوجيا.

ويمكن تعريف التغير الاجتماعي من خلال هذه الدراسة بأنه " كل تبدل أو تحول يؤثر فى البناء الاجتماعي من حيث الشكل أو الحجم أويؤثر فى التفاعل الاجتماعي حيث العلاقات الداخلية والخارجية ويؤثر فى الجانب

الثقافي كالقيم والمعايير والمعتقدات ويصيب الجانب الوظيفي حيث أداء الأدوار المختلفة ".

ويتميز التغير الاجتماعي بمجموعة من الخصائص منها النسبية كما يتسم بالتتابع والاستمرارية وعدم التجانس واختلاف الاتجاه كما يتصف بالعمومية ولكنه في النهاية يحدث ليس بسبب عامل واحد بل تتداخل العوامل المختلفة التي تحدث التغير الاجتماعي. وقد تناول الباحث منها: العامل الجغرافي والعامل السكاني والعامل الديني وكذلك العامل الاقتصادي والتكنولوجي والعامل الأيديولوجي. وقد أوضح من خلال العامل الجغرافي مدى التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة الطبيعية. وكذلك اتضح لنا أهمية العوامل الديموجرافية كمعدل المواليد والوفيات والنسبة الذكور و الإناث ونوع الأسرة وكثافة السكان وما تحدثه هذه العوامل من تغير اجتماعي.

ثم انتقل الباحث إلى العامل الديني وما للناحية الروحية من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع وما تمثله القيم الدينية التي تحث على التغير الاجتماعي الايجابي لصالح المجتمع.

ثم تناول الباحث بعد ذلك العامل الاقتصادي ومدى الدور الذي تلعبه العناصر الاقتصادية في إحداث التغير الاجتماعي ومدى تأثر مؤسسات المجتمع بما فيها الأسرة بالتغير في النشاط الاقتصادي. كما تطرق الباحث إلى العامل التكنولوجي ومدى أهميته حيث التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث نتيجة للتقدم التكنولوجي ويتردد صداها في الأسرة وما لها من عادات وأساليب للتفكير وطرق التنشئة الاجتماعية

ثم انتقل الباحث إلى عامل أخر هو العامل الأيديولوجي ومدى أهميته وتأثيره وتأثره بالعوامل الأخرى حيث أن التغير في المذهب الفكري للمجتمع

obeikandi.com

وفلسفته وقيمه وأخلاقياته يؤدي إلى تغير بعيد الأثر في النظم والأوضاع داخل المجتمع .

وبصورة أوضح فإن وجود رؤيا و تصور واضح للواقع وما يراد الوصول إليه فى المستقبل عن طريق أفكارعامة و قيم مشتركة يؤمن بها المجتمع بقياداته و مؤسساته و أفراده حتى تصل بالمجتمع إلى تحقيق أهدافه والآسباب التى تعوق الإصلاح و التغيير للأفضل .

وقد جعلنا ذلك ننتقل إلى الحديث عن الأيديولوجية الدينية حيث أن الدين يحدد للأفراد نواحي الخير والشر ويحمل قيم دينية وأخلاقية تنعكس على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. مما جعل الباحث يأتي بنبذة عن الدين الإسلامي والتغير ومدى العلاقة بين الدين والتغير وعوامله المختلفة وهل يؤدي الدين إلى نمط مختلف من التربية لنشر قيم وأخلاقيات تحكم سلوك الأفراد داخل المجتمع. ولقد أوضح الباحث من خلال تناوله للإسلام والتغير أن الإسلام تنبغ منه تربية إسلامية تهدف إلى بناء حضارة إنسانية إسلامية خيرة تعني بالتقدم والرقي **المادي والمعنوي في جميع ميادين** الحياة على أن يكون ذلك بوسائل مشروعة وموجهاً نحو غايات خيره تسعد الأفراد والمجتمعات والإنسانية جميعاً. وبعد هذا العرض الموجز لما تم عرضه في هذا الفصل فانه ينبغي أن نشير إلى أن:

التغير السريع والمتلاحق الذي يسير بسرعة مذهلة قد يصاحبه صعوبات وتحديات غير مسبوقة تتعلق بالقيم الإنسانية وأنماط الأسرة ووظائفها والعادات والتقاليد حيث أن الأسرة هي أكثر مؤسسات المتجمع أهمية وكذلك أكثرها حساسية واستجابة وتأثر بعوامل التغير المختلفة سواء أكان تغيرا اجتماعيا أو تكنولوجيا أو حضاريا أو غير ذلك من عوامل التغير والتي سبق تناولها ..

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الأن:

هل تستطيع الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية والمستجدات العالمية أن تحافظ على تماسكها في ضوء قيم ومعايير مشتركة بين أفرادها وأن تحافظ على أداء وظائفها وأدوارها المختلفة؟

وهل هناك تأثير للعولمة بايجابياتها وسلبياتها على دور الأسرة؟

وهل أدت العولمة إلى افتقاد لغة الحوار داخل الأسرة أو حدوث صراعات قيمية واختلاف في الاتجاهات وتبادل في الأفكار خصوصاً في ظل آليات العولمة ووسائلها المختلفة حيث أجهزة الاتصال المتقدمة والنقلة العلمية والتكنولوجية وشبكة المعلومات (الانترنت) والبث المباشر وامتلاك المعرفة التي أصبحت قوة مهيمنة؟

هل استطاعت العولمة بآلياتها المتقدمة أن تفرض العزلة على الأسرة وتؤثر على دورها فى التنشئة الاجتماعية؟

وما هى أساليب التنشئة السوية وأهدافها وخصائصها؟

هذا ما سوف نتناوله في الفصل القادم مع معرفة دور الثقافة فى التنشئة ووسائط التنشئة الاجتماعية.

obeikandi.com